

CLASSICAL LITERATURE

الأدب الكلاسيكي

STUDY MATERIAL

B.A (AFZALUL ULAMA)

FIRST SEMESTER

(COMPLEMENTARY COURSE)

(2011 Admission)



UNIVERSITY OF CALICUT
SCHOOL OF DISTANCE EDUCATION

P.O.CALICUT UNIVERSITY, MALAPPURAM, THRISSUR, KERALA-673 635.

**UNIVERSITY OF CALICUT
SCHOOL OF DISTANCE EDUCATION**

**STUDY MATERIAL
BA AFZAL UL ULAMA**

**I SEMESTER
COMPLEMENTARY COURSE**

Classical Literature

PREPARED BY:

Mr.Muhammed Aslam N.K

Dept. of Arabic.

Darunnajath Arabic College. Karuvarakundu.

EDITED AND SCRUTINISED BY :

Dr.P.K.Abdul Razak Sullami,

Professor (Retd.),

Thouheed Manzil,

Near O.H.S.S., Thirurangadi,

PIN-676 306

Lay out :

Computer Section, SDE.

©

Reserved

UNIT – I

من سورة الناس إلى سورة الأعلى (للحفظ أيضا)

UNIT – II

سورة الفاطر، سورة السجدة، سورة الزمر

UNIT – III

سورة الشورى، سورة الزخرف، سورة الأحقاف

UNIT- IV

مختارات من أدب العربي لأبي الحسن علي الندوي

(الخطابة المعجزة – خطبة النبي صلى الله عليه وسلم، أخلاق المؤمن للحسن البصري،

إخوان الصفا لعبد الله بن المقفع)

UNIT – I

من سورة الناس

إلى سورة الأعلى
(للحفظ أيضا)

بسم الله الرحمن الرحيم سورة الناس

هذه السورة مكية، وثاني المعوذتين نزلت بعد سورة الفلق، وآياتها ست . تتضمن هذه السورة حول تعليم المؤمنين الإستعاذة بالله من شر وساوس الجن والإنس الذين يوسوسون في صدور الناس.

معنى المفردات :

الوسوسة – الصوت الخفي ~ الخنوس – الإختباء والرجوع
أن الوسواس الخناس: الذي يوسوس في صدور الناس خفية وسرا وأنه هو الجنة الخافية ، وكذلك الناس الذين يتدسسون الي الصدور تدسس الجنة ويوسوسون وسوسة الشياطين.

المعنى الإجمالي :

يعلم الله تعالى رسوله الكريم أن يستعيز برب الناس الذي يرببهم بالنعم ويؤدبهم بالنقم وأن يعوذ بملك الناس الذي يحكمهم ويدبر أمورهم وأن يلجأ الى الله تعالى الذي تخشع القلوب بذكره لأنه المعبود الأوحد لهم اذا استحك بهم الضيق من شر الصوت الخفي الصادر من شياطين الإنس والجن الذين يوسوسون في قلوب الناس ويحدثونهم عن سوء ويزينونها في قلوبهم.

سورة الفلق

هذه السورة مكية نزلت بعد سورة الفيل، وهي من احدى المعوذتين وآياتها أربع . وفيها تعليم للمؤمنين الإستعاذة با الله من شر كل ذي شر مما خلق الله في كونه . وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعوذ نفسه بالمعوذتين.

معنى المفردات :

الفلق – شق الشيء ، وفصل بعضه من بعض.
الغاسق: الليل اذا اعتكر ظلامه ~ الوقت: دخل ظلامه في كل شيء.
النفاثات : واحدها نفاثة من النفث: وهو النفخ مع شيء من الريق.

المعنى الإجمالي:

علم الله رسوله صلى الله عليه وسلم أن يلجأ إلى الله ويتحصن بقدرته، فإنه القادر على كشف البلاء ودفع الضر على العباد، وبالله التحصن من شر الأسرار وفساد المفسدين وشر الليل وما يرى في ظلمته من أشرار إنس وجان وحيوان، ومن شر كل حاسد وساحر ومن شر

السواحر اللاتي ينفثن وينفخن في العقد ليضررن عباد الله بسحرهن. السحر من وسائل الخفية إذ تستخدم فيه بعض القوى المستترة عن شعور الناس، وهو قوى يصعب الإحتراز منها أو يمنع خطرها بالوسائل المادية، وهو أيضا من الوسائل التي تغري الأنفس بالأذى والضرر لمن تحسد مع ما فيه من فتنة لا يكاد ينجوا منها أحد تعلمه أو مارسه، وفي معظم الأحيان يكون مقترنا بالشرك والكفر وبذلك كلها شدد الإسلام في تحريمه والتحذير منه . وعد الرسول صلى الله عليه وسلم السحر من السبع الموبقات.

الإنس والجن لهم آثار ذات شر وهم يتحركون ويتصرفون في الكون بإرادة حرة مختارة منحهم الله إياها ومكنهم من تنفيذ بعض مراداتهم مما يدخل ضمن استطاعة قدراتهم فيما سخر لهم في كونه فالإنس قد يمكرون ويوسوسون بأسباب خفية أو ظاهرة لإنزال الشر والضرر فيمن يكيّدونه. والجن قد يفعلون مثل ذلك بأسباب خفية مكنهم الله منها وسخرها لهم غير أسباب الإنس. والشياطين وهم كفرة الجن قد يوسوسون لدفع الناس بوسواسهم وإغراءاتهم إلى الكفر والفسوق والعصيان. سبب نزول المعوذتين ما روي من قصة سحر لبيد بن الأعصم اليهودي رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال ابن عباس وعائشة: كان غلام من اليهود يخدم النبي صلى الله عليه وسلم فدبت إليه اليهود فلم يزلوا به حتى أخذ من مشاطة رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم وعدة من أسنان مشطه فأعطاهم اليهود فسحروه فيها وتولى ذلك لبيد ابن الأعصم رجل من اليهود فنزلت المعوذتان.

سورة الإخلاص

وهي سورة مكية، نزلت بعد سورة الناس، وآياتها أربع، وهي من أفضل السور وأهمها فإنها تعدل ثلث القرآن، كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم "والذي نفسي إنهما لتعدل ثلث القرآن" وهي تضمنت نفي الشرك بجميع أنواعه، وتحدثت عن وحدانية الله وصفاته، ويبين ما يستطيع العباد معرفته من ذات الله وهي أحديته وصمديته وأنه لم يلد ولم يولد، وأنه لا أحد هو كفاء له لا في ذاته لا في صفاته ولا في أفعاله فليس كمثل شئ. وهذه الصفات الخاصة بذاته يلزم عنها وجوده الأزلي الأبدي فلا أول له ولا آخر، وهذا كل ما يستطيع العباد معرفته عن ذات الله جل وعلا فلا يخوضن أحد في البحث عن ذات الله بأكثر من هذا الذي يستطيعونه لأنهم سيقعون في ضلالات وتكهنات.

معنى المفردات :

الصمد : السيد الذي كمل في سؤده ~ كفوا: المماثل والعدل

المعنى الإجمالي:

إن الله الواحد الأحد المتفرد بالوحدانية المنزه عن التركيب وتعدد الأجزاء واختلاف العناصر، الصمد الذي كملت له الكمالات، وتنزه عن التركيب عن النقائص، وهو الحي القيوم الذي لا زوال له الدائم المنزه عن التغيير والفناء وهو جل شأنه قديم لم يزل، ودائم لم يلد لا والد ولا ولد ، ليس له ند ولا شريك، وأنه تعالى عما يقولون علوا كبيرا. إن المشركين قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم يا محمد انسب لنا ربك ، فأنزل الله هذه السورة.

سورة المسد

هذه السورة مكية نزلت بعد سورة الفتح، وآياتها خمس، وتسمى سورة اللهب وسورة تبت. وهي تضمنت انتصار الله لرسوله ضد عمه أبي لهب الذي آذاه بالدعاء عليه بالخسران والهلاك والانقطاع، وضد امرأته أم جميل التي كانت تؤذي الرسول صلى الله عليه وسلم بأنواع من الأذى. فقد ورد بأخبارها أنها كانت تحمل الحطب المملوء بالشوك فتطرحة ليلا في طريق النبي صلى الله عليه وسلم إنذاء له ولأصحابه، وأنها كانت تمشي بين الناس بالنميمة لتفسد بين الناس. ومن المتعارف عليه عند العرب أنهم كانوا يكونون عن يمشي بين الناس بالنميمة بعبارة "حمالة الحطب"

معنى المفردات :

تبت : الهلاك ~ لهب : ذات لهب : ذات أشعال وتلهب
إمرأته : امرأة أبي جهل أم جميل واسمها أروى بنت حرب بن أمية
مسد : ليف

المعنى الإجمالي:

روي البخاري عن ابن عباس رضي الله عنه – أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج إلى البطحاء فصعد الجبل فنادى " يا صباحاه" فاجتمعت إليه قريش فقال: " أرأيتم ان حدثكم ان العدو مصبحكم أو ممسيكم أكنتم تصدقوني؟ قالوا: نعم. قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد، فقال أبولهب: ألهذا جمعتنا، تبا لك. فأنزل الله تبت يدا أبي لهب الي آخر السورة. والمراد الدعاء عليه بالهلاك والخسران. وقد كان ما دعى عليه به فقد خابت آماله وضل سعيه وتحققت خسارته وبواره. وقد قال: ان كان ما يقول ابن أخي حقا فإني أفندي نفسي يوم القيامة من العذاب بمالي وولدي، فأنزل الله "ما أغنى عنه ماله وما كسب" من الولد. فإن ابنه عتبة افترسه أسد في الطريق الى الشام بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم "اللهم سلط عليه كلبا من كلابك" وهلك بعد وقعة بدر. ذلك ما كان في دنياه، أما في الآخرة فإنه يصلى نارا ملتهبة متأججة والى جواره امرأته وهي أم جميل تشاركه في العذاب وتذوق معه الآلام فقد كانت عوناً لزوجها على الكفر والعناد والعمل.

سورة النصر

وهذه السورة مدنية وآياتها ثلاث، ونزلت بعد سورة التوبة. وهي تحمل البشرى لرسول الله صلى الله عليه وسلم بنصر الله والفتح ودخول الناس في دين الله أفواجا وتوجهه صلى الله عليه وسلم حين يتحقق نصر الله وفتحه واجتماع الناس على دينه الى التوجه الى ربه بالتسبيح والحمد والاستغفار.

معنى المفردات :

النصر : العون ~ الفتح: فتح مكة أو فتح المدائن والقصور
أفواجا : جماعات فوجا بعد فوج ~ توابا : كثير المتاب والغفران لمن تاب

المعنى الإجمالى:

إذا حصل الفتح وتحقق العون وأقبل الناس على الدين الحق فقد زال الخوف، فعليك أن تسبح ربك وتشكره وتتنزع عما كان من خواطر النفس وقت الشدة. وقد فهم النبي صلى الله عليه وسلم من هذا أن الأمر قد تم ولم يبق إلا أن يلحق بالرفيق الأعلى، فقال فيما روي عنه: أنه قد نعتت إليه نفسه، وقال الحسن: أعلم الله سبحانه وتعالى النبي صلى الله عليه وسلم أنه قد اقترب أجله، فأمر بالتسبيح والتوبة، ليختم له في آخر عمره بالزيادة في العمل الصالح، فكان يكثر أن يقول: سبحانك اللهم وبحمدك، اغفر لي إنك أنت التواب. قال قتادة رضي الله عنه ومقاتل: وعاش النبي صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه السورة سنتين.

سورة الكافرون

نزلت هذه السورة بعد سورة الماعون، وهي سورة مكية وآياتها خمس. وهي سورة التوحيد وتعديل ربع القرآن كما أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال "قل هو الله أحد" تعدل ثلث القرآن، "وقل يا أيها الكافرون" تعدل ربع القرآن. تتضمن هذه السورة إن الدين دين الله، والدين عند الله هو الإسلام ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه، وفيها الإعلان بالإنفصال التام بين دين المسلم ودين الكافر، وأنه لا تلاقي بين الحق والباطل، ولا خلط ولا مزج ولا مصالحة مطلقا، فللكافرين دينهم الباطل، ليس للمؤمن منه شئ وله دينه الحق، ليس لهم منه شئ إلا أن يتركوا باطلهم ويتبعوا ما أنزل الله على رسوله.

وذكر المفسرون أن هذه السورة نزلت في نفر من قريش الذين أتوا النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا: هلم يا محمد فاتبع ديننا ونتبع دينك، ونشركك في أمرنا كله تعبد آلهتنا سنة ونعبد إلهك سنة، فإن كان الذي جئت به خيرا كنا قد شركناك فيه وأخذنا بحظنا منه، فإن كان الذي بأيدينا خيرا كنا قد شركتنا في أمرنا وأخذت حظك منه، فقال: معاذ الله أن أشرك به غيره فأنزله الله تعالى هذه السورة.

معنى المفردات:

عابدا: مستقبلا ~ دينكم: أي الشرك بعبادة الأصنام

ولي دين: دين التوحيد

المعنى الإجمالى:

قل لهم يا محمد إن الإله الذي تزعمون أنكم تعبدونه ليس هو الذي أعبدته، لأنكم تعبدون من يتخذ الشعفاء أو الولد، أو يحل في شخص أو يتجلى في صورة معينة أو نحو ذلك مما تزعمون، وأنا أعبد الها لا مثل له ولا ند، وليس له ولد ولا صاحبة ولا يحل في جسم ولا تدرك كنهه العقول ولا تهويه الأمكنة ولا تمر به الأزمنة ولا يتقرب إليه بالشفعاء، ولا تقدم إليه الوسائل. وعلى الجملة، فبين ما تعبدون وما أعبد فارق عظيم وبون شاسع فأنتم تصفون معبودكم بصفات لا يجمل بمعبود أن يتصف بها.

سورة الكوثر

نزلت هذه السورة بمكة بعد سورة العاديات في ثلاث آيات. وهي أقصر سورة من القرآن الكريم. موضوع هذه السورة هو الامتنان من الله عزوجل على رسوله بما أعطاه من خير كثير، وتكليفه ان يعبد ربه وحده لا شريك له في صلاته ونسكه والدفاع عنه على من أطلق عبارة أن محمدا أبتّر.

معنى المفردات :

الكوثر : المفرط في الكثرة أو نهر في الجنة ~ وانحر : واذبح
شانئك : مبغضك بمخالفتك ~ الأبتّر: اسم لمن مات أو ولاده

المعنى الإجمالي

إنا منحناك يا محمد الخير الكثير ومن هذا الخير نهر في الجنة لا يظمأ من شرب منه شربة. وكما جاء في الحديث هو نهر في الجنة حافته من ذهب وفضة يجري على الياقوت تربته أطيب من المسك وماءه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل. فلهذا صلّ ربك وانحر له وبإسمه مخالفا في ذلك صلاة قومك ونحرمهم إلى أوثانهم وأصنامهم. وقد أطلق بعض المشركين على الرسول أنه أبتّر لما مات ولده القاسم ثم ولده عبد الله، وأثر ذلك في نفس النبي صلي الله عليه وسلم فنزلت سورة الكوثر التي تبين له بأنه فضل به خير كثير أعظم من إبقاء ولد. ورد عليهم بقوله "إن شانئك هو الأبتّر" أي الاقطع من كل خير لأنه صائر إلى عذاب شديد من نار جهنم.

سورة الماعون

هذه السورة مكية نزلت بعد سورة التكاثر وآياتها تسع، تبين بعض الظواهر السلوكية القبيحة التي يتصف بها الذين يكذبون بقانون الجزاء الرباني، نزلت هذه السورة في رهط من القریش مثل أبي جهل وأبي سفيان بن حرب.

معنى المفردات :

يدع اليتيم : يظلمه ويمنعه حقه ~ لا يحض : لا يحث
ساهون : أي لا يتعهدون أوقات صلاتهم ولا شرائطها
يراؤون : يري الناس أنه يصلي طاعة وهو يصلي تقية
الماعون : ما جرت العادة بتعاوره بين الجيران من فأس وقدر ودلو ونحو ذلك. قيل منع الحق،
وقيل هو الزكاة

المعنى الإجمالي

أرأيت يا محمد! كم المكذب بثواب الله وعقابه انه لا يكذب بذلك الا كل منافق كذاب. ومن أظهر امارات نفاقهم دع اليتيم وقهره وظلمه ومنعه حقه والتسلط عليه ، ولا يمد يده باحسان على فقير أو مسكين ولا يحث الغير على البذل من النفس أو المال. ولا يصلي الا رياء ونفاقا ليتحدث الناس بصلاحه فيخدعون به ويقعون في حبال خداعه، فويل له ولأمثاله من كل منافق كذاب وهم مع ذلك غافلون عن صلاتهم ويمنعون بذل المعونات اليسيرات.

سورة قريش

هذه السورة مكية ، نزلت بعد سورة التين وآياتها أربع. تتحدث هذه السورة عن نعمة الله الجلييلة غير محصورة على أهل مكة. هو الذي سهل لهم السير في أيام الصيف والشتاء إلى البلاد البعيدة طلبا للرزق والمال. ولهذا كله حق عليهم أن يعبد الله وحده.

معنى المفردات :

إيلاف : إلف ، إعتياد ~ رحلة الشتاء : السفر إلى اليمن شتاء
والصيف : السفر إلى الشام صيفا

المعنى الإجمالي :

بعد ما وضح الله تعالى رب الكعبة وبيت الحرام في هذه السورة ما سهل لقريش من رحلاتهم في الصيف والشتاء إلى البلاد المجاورة جنوبا وشمالا وشرقا وغربا طلبا للرزق والمال، والتي يجلبون بها أرزاقهم آمنين، فعليهم أن يعبدوا شاكرين رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف لأنهم أهل حرمة الأمن المرزوق ، إذ لم يجعلهم آمنين مرزوقين غيره جل جلاله.

سورة الفيل

هذه السورة مكية، نزلت بعد سورة الكافرون وآياتها خمس، يدور حول ما أنزل الله عزوجل من عذاب وإهلاك بأصحاب الفيل، الجيش الذي قدم من اليمن بقيادة ملك اليمن أبرهة الحبشي المسيحي والذي جاء قاصدا تدمير الكعبة بيت الله الحرام. وفيها تهديد ضمني لهم بأنهم إذا أرادوا رسوله النبي صلى الله عليه وسلم بسوء كانوا عرضة لعذاب من الله وهلاك. وفي هذا التحديد للمشركين طمأنة ضمنية للنبي صلى الله عليه وسلم، ومن اتبعوه بأن الله عزوجل ناصره وحافظه من كل من يريدون به شرا. أن أبرهة بن الصباح ملك اليمن وكان مسيحي.

معنى المفردات :

أصحاب الفيل : الأحياء الذين أتوا لهدم الكعبة
الكيد : ارادة وقوع ضربغيرك علي وجه الخفاء ~ سجيل : حجارة محروقة
في تضليل: في تضبيب ~ أبابيل : جماعات في تفرقة
كعصف مأكول : السنبل أكل منه الحب ، أو قشر الحبوب أو التين

المعنى الإجمالي :

يذكر الله تعالى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بقدرته العظيمة فيما فعل تعالى بحيش أبرهة الذي قصد مكة لهدم بيت الله الحرام. ومجملها أن أبرهة بن الصباح ملك اليمن وكان مسيحيا بني كنسية عظيمة بصنعاء ليصرف إليها حجاج بلاد العرب، وحلف ليهدم الكعبة ليمنع العرب من الحج إليها ويذلهم. فتوجه إلى مكة واستصحب معه فيلا كبيرا لإرهاب القوم ولم يزل سائرا حتى بلغ "المغمس" بالقرب بمكة. وسمعت العرب بقدوم أبرهة وجيشه ليهدم الكعبة ففزعوا وفروا إلى الجبال ينتظرون ما سيحل بيت الله الحرام. وحدث أن عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم وسيد قريش لما أسرا الجيش أبرهة مأتين من إبله أقبل على أبرهة طالبا منه إبله وقال له: أجنّت لأجل الإبل فقط ، ألا تكلمني عن الكعبة فقال سيد القريش عبد المطلب: أنا رب الإبل

وللبيت رب يحميه. فسلمه القائد إبله وانصرف، فقام أبرهة موجهًا نحو الكعبة وفي مقدمته الفيلة وكانوا كل ما وجهوها نحو البيت بركت ولم تبرح مكانها ورفض التوجه إلى الكعبة فضربوه وامتنعت، فبينما هم على هذه الحال أرسل الله عليهم طيرًا أبابيل مع كل منها حجارة صغيرة ألقتها على الجيش لا تصيب أحد إلا هلك، فخرجوا هاربين يتبادرون الطريق الذي جاءوا منه ويتساقطون بكل طريق. وأصيب أبرهة في جسده فخرج به بعض جنده يحملونه وقدموا به صنعاء فمات فيها.

سورة الهزرة

هذه السورة نزلت بعد سورة القيامة وآياتها تسع. موضوع هذه السورة يدور حول وعيد اللمازين الهمازين الذين يستخدمون قبيحة الهمز واللمز احتقارًا وازدراءً لضعفاء الذين آمنوا واتبعوا الرسول صلى الله عليه وسلم بغية ردهم عن دين الله وصد أموالهم عن الدخول فيه ممن تحدثهم نفوسهم بأن يستجيبوا لدعوة الحق. وجاء في السورة أيضًا بيان وعيدهم الشديد بأنهم سينبذون محتقرين في نار الله الموقدة التي يصلونها يوم الدين أي يوم القيامة فلا يستطيعون الخروج منها لأنهم خالدين فيها. نزلت هذه السورة في الأحنس بن شريق الذي كان يلمز الناس ويغتابهم وبخاصة النبي صلى الله عليه وسلم.

معنى المفردات :

همزة : من ينتقص الناس بالقول ~ لمزة : من يزدري الناس
لينبذن : ليطرحن ~ الحطمة : من أسماء النار لتحطيم المعذبين فيها
الموقدة : المسعرة ~ مؤصدة : مغلقة

في عمد ممددة : قيل هي القيود والأثقال وقيل العمدة التي تتخذ لإيصال أبواب جهنم على من فيها.

المعنى الإجمالي

عاب الله الذين يذهبون إلى إيذاء الناس بالألفاظ المقذعة والإشارات بالأيدي أو اللسان أو غير ذلك. وهؤلاء الهمازون اللمازون يكونون عادة من فئة الأثرياء الذين يجمعون الأموال ويعددون ويعتزون بها ويحسبون أنها ستبقيهم في مراكز القوة وسيادة في مجتمعاتهم ما داموا أحياء. بل أنذر الله لهم لأنهم تصلون الحطمة وهي نار حامية تحطم جسمه وقلبه ولا فرار منها ولا مهرب لأنها أغلقت على أهلها.

سورة العصر

هذه السورة مكية، ونزلت بعد سورة الانشراح، وآياتها تسع. وهذه السورة تبين قيمة الوقت في حياة الإنسان. وأن عمره فيها هو من رأس ماله. وأجزاء عمره تنطلق إلى غير رجعة ولا تعويض زمني، فهو خاسر لحظة في كل لحظة وساعة في كل ساعة ويوما في كل يوم وشهر في كل شهر.

معنى المفردات :

العصر : الدهر ~ خسر : هلاك
تواصوا : تناصحوا ~ بالحق : بالتوحيد

المعنى الإجمالي

أن الله سبحانه وتعالى أقسم بالدهر، وهو خلق من خلائق الرحمن وهو مطلق الزمان الذي تقع فيه حوادث الناس خيرها وشرها، أو هو الوقت المعروف الذي تجب فيه صلاة العصر. وقيل إن الله أقسم بصلاة العصر بفضلها، ففي مكانتها قال عليه الصلاة والسلام " من فاتته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله" وبعد القسم قال تعالى عن خسران الإنسان بسبب انشغالهم بأعمالهم ومتاجرهم ومطالب حياتهم عن ذكر الله تعالى وذلك غبن لأنفسهم يعرضهم للهلاك وسوء المنقلب. ولا ينجو من ذلك أحد إلا بالإيمان الصحيح والعمل الصالح والتواصي بالخير وبالعمل بالكتاب والتواصي بالصبر في البأساء والضراء.

سورة التكاثر

هذه السورة مكية، ونزلت بعد سورة الكوثر وآياتها ثمان. نزلت في قبيلتين من الأنصار وهما بنو حارثة وبنو الحارث تفاخروا وتكاثروا، فقالت إحداهما: أفيكم مثل فلان وفلان، وقالت الأخرى: مثل ذلك تفاخروا بالأحياء، ثم انطلقوا إلى القبور وتكاثروا بالأموال فنزل هذه السورة. وفي هذه السورة تنتهي بالتكاثر من الأموال ومن لذات من حياة الدنيا وزينتها ومتاعها الفاني، والحرص للامتلاك أكثر مقدار من الأموال والقصور والمراكب والحرث والجنات والبساتين والجند والأعوان والخدم ووسائل الرفاهية والقوة.

معنى المفردات :

أهالكم : شغلكم ~ التكاثر : التباهي والتفاخر بالكثرة
حتى زرتم المقابر : حتى تمم ودفنتم في المقابر

المعنى الإجمالي

تفاخرتم بالمال وتكاثرتم بالأهل حتى وافتكم المنية وأصبحتم من أهل القبور. ولكن الإنسان سوف يعلمون الحق، أي حينما يرون الجحيم ولا شك في رؤيتها عين اليقين فتذكروا عذابها، واعملوا ما يقيكم من ذلك العذاب واعرفوا نعم الله عليكم واشكروه عليه فإنكم عن تلك النعم لمسؤولون.

سورة القارعة

هذه السورة مكية وآياتها إحدى عشرة ، نزلت بعد سورة قريش. يتناول موضوع السورة عرض أموريتين مثيرتين لفرع الشديد من أحداث يوم القيامة في نفس من يخشي الله، فأولي تعرض مشهد الناس مبعوثين متطيرين كالفراش المبعوث، والثانية تبين أن الجبال التي كانت صلبة راسخى قد صارت أكواما لينية كالصوف المنفوش ذي الألوان المتعددة. ويتناول السورة أيضا، صورة ثقل موازين المؤمنين وخفة موازين الكافرين.

معنى المفردات :

القارعة : اسم من أسماء يوم القيامة ~ الفرش: الحشرات الصغيرة
المبعوث : المنتشر المتفرق ~ هاوية: اسم أسماء النار
حامية : شديد الحرارة

المعنى الإجمالي

بدأت السورة بذكر "القارعة" التي تفرع الأسماع والقلوب بأهوالها ثلاث مرات في ثلاثة أساليب محذرا من أهوالها، ثم كشف عن ذلك مجملا، بأنها يوم يخرج الناس من القبور وينتثرون كالفراش من غير نظام من شدة الحيرة والدهشة. كما أنها يوم تنسف الجبال وتصبح كالصوف المنبث في الهواء بعد أن كانت صلبة راسخة فوق الأرض. وتختتم السورة الكريمة بذكر الموازين التي توزن بها أعمال الناس، وانقسام الخلق إلى سعداء وأشقياء حسب ثقل الموازين وخفتها.

سورة العاديات

هذه السورة مكية، ونزلت بعد سورة العصر وآياتها إحدى عشرة آية. وقال النبي صلى الله عليه وسلم "إذا زلزلت تعدل نصف القرآن، والعاديات تعدل نصف القرآن". تعالج هذه السورة تخليص المجتمعات الجاهلية من قبيحة خطيرة من القبائح التي كانت شائعة في البيئة العربية الجاهلية، وهي غزو الناس بعضهم لبعض للسلب والنهب والسطو على الأموال عدوانا وظلما، وهم يتفاخرون بذلك.

معنى المفردات :

العاديات : الخيل التي تعدو مسرعة ~ ضبحا : صوت الفرس عند العدو
الموريات قدحا : هي الخيل تضرب بحوافرها الأرض فتقدح نارا، يقال أوري الزناد اذا أخرج النار علي هيئة شرار.

فالمغيرات صباحا : خيل الغزاة تغير صباحا ~

فأثرن به نقعا : هيجن الغبار في المعركة

فوسطن به جمعا : توسطن جمعا من الكفار ففرقنهم وهزمنه

كنود : جحود للنعم ~ لشديد : الحرص عليه

المعنى الإجمالي

يقسم الله تعالى بالعاديات أي بالخيل التي تعدو مسرعة، وبالضبح أي الخيل التي تخرج صوتها وقت العدو، وبالموريات أي الخيل التي تخرج النار بضرها بحوافرها على الحجارة، وبالمغيرات أي الخيل التي تغير صباحا فهيجن الغبار في المعركة وتوسطن جمعا من الكفار وهزمنه. وبعد هذا القسم يقول الله على أن الإنسان كنود، جحود، كفور برحمة ربه وينسي نعمة خالقه، ومع ذلك أن الإنسان لشاهد على كنوده لا يستطيع أن يجده لظهور أثره عليه، وهم يحرصون على المال وجمعه أشد الحرص. ثم يسئل تبارك وتعالى مزهدا في الدنيا ومرغبا للأخرة بالتنبيه على ما هو صائر إليه. أفلا يعلم هذا الجاهل إذا أثير ما في القبور وأخرج ما فيها من الأموات وأبرز ما في الصدور من الأسرار التي كانوا يسرونها، ولكن الله تعالى لعالم بجميع ما كانوا يصنعون إذا أجريت في سبيله فعدت وأخرجت صوتها وقت عدوه وأخرجت النار بضر.

سورة الزلزلة

هذه السورة مدنية، وآياتها ثمان، ونزلت بعد سورة النساء. وذكر في سبب نزولها أن الكفار كانوا كثيرا ما يسألون عن يوم الحساب فيقولون: متي هو؟ وأيان هو؟ وما أشبه ذلك؟ فذكرهم الله عز وجل في هذه السورة علامات ذلك اليوم ليعلموا أنه لا سبيل إلي تعيين ذلك اليوم الذي يعرض الناس فيه على ربهم ليجازي كلا بعمله ويعاقب المذنبين ويثيب المحسنين.

معنى المفردات :

زلزلت : تحركت من أسفلها	~	أخرجت : ألقى
تحدث : تخبر	~	يصدر: يرجع
شئات : نوع	~	متقال ذرة : زنة ذرة

المعنى الإجمالي

ولشدة الزلزال والاضطراب تشقق الأرض ويثور باطنها وتقذف فيما جوفها من الأثقال من كنوز ودفائن وأموات وغير ذلك مما يكون في باطن الأرض جوفها الملتهب. فسيسال الإنسان لما يغشاه من الأهوال ويلحق بهم الدهشة والحيرة والتعجب ما لها؟ أي ما للأرض؟ في ذلك اليوم تخبر الأرض بما عمل العاملون علي ظهرها. وفي معجم الطبراني: ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال : تحفظوا من الأرض فإنها أمكم وإنه ليس من أحد عامل عليها خيرا أو شرا إلا وهي مخبرة. وفي ذلك اليوم يرجع الناس عن موقف الحساب أنواعا وأصنافا ما بين شقي وسعيد مأمور به إلى الجنة ومأمور به إلى النار ليعلموا ويجازوا بما عملوه في الدنيا من خير وشر . فمن يعمل من الخير زنة ذرة من التراب يجد في صحيفته يوم القيامة ويلق جزاءه عليه. ومن يعمل من الشر زنة ذرة من التراب يجده كذلك ويلق جزاءه عليه. أي فليس من عبد عمل خيرا أو شرا قليلا أو كثيرا إلا أراه الله تعالى إياه وأعطاه جزاءه.

سورة البينة

هذه السورة مدنية ، وآياتها ثمان ونزلت بعد سورة الطلاق. هذه السورة تعرض عدة حقائق تاريخية وإيمانية، والحقيقة الأولى هي أن بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت ضرورية لتحويل الذين كفروا من أهل الكتاب ومن المشركين عما كانوا من الظلام والإختلاف، والحقيقة الثانية أن أهل الكتاب لم يختلفوا في دينهم عن جهالة وإنما اختلفوا من بعد ما جاءهم العلم وجاءتهم البينة . والحقيقة الثالثة أن الدين في أصله واحد وقواعده واضحة لا تدعو من التفرقة والاختلاف. والحقيقة الرابعة أن الذين كفروا بعد ما جاءتهم البينة هم شر البرية، وأن الذين آمنوا وعملوا الصالحات هم خير البرية. ومن ثم يختلف جزاء هؤلاء.

معنى المفردات :

من أهل الكتاب : هم اليهود والنصاري	~	منفكين : منتهين عما هم عليه
البينة : الحجة الواضحة	~	القيمة : المستقيمة
مطهرة: مزكاة من الزور والشك	~	الدين : العبادة
شر البرية: شر الخليقة	~	عدن : اقامة

حنفاء: مانئين عن الأديان كلها إلى دين الإسلام
جزاءهم : ثوابهم ~ أبدا : بلا انفصال ولا انقضاء ولا فراغ

المعنى الإجمالي

يبين الله تعالى أن حال الكافرين من اليهود والنصارى والمشركين بعد مجيء الرسول تخالف حالهم قبلها، وقد كانوا قبل مجيئه كفارا يتيهون في الأهواء والجهالات، فلما بعث آمن به قوم منهم، فلم تبق حالهم كما كانت قبل، لأنهم قبل بعثته صلى الله عليه وسلم كانوا جازمين بما هم عليه واثقين بصحته. فلما بعث إليهم تغيرت حال جميعهم، فمنهم من آمن به واعتقد أن ما كان عليه ضلال وباطل، ومنهم من لم يؤمن ولكنه صار مترددا في صحة ما هو عليه ولكن يمنعه العناد والتكبر من متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم. إن هؤلاء الذين دسوا أنفسهم بقبيح الشرك والمعاصي وإنكار الحق الواضح بعد أن عرفوه، يجازيهم ربهم بالعقاب الذي لا يخلصون منه أبدا. ألك الأتقياء شر الخليفة، والذين جمعوا بين الإيمان والعلم والعمل الصالح يجزيهم ربهم بجنات يقيمون فيها أبدا موفور الذائد من لذات الدنيا بل إنهم حازو رضا الله تعالى بالتزام حدود شريعته وبامتثال الأمور واجتناب المنهيات.

سورة القدر

هذه السورة مكية، ونزلت بعد سورة عبس، وآياتها خمس. تشتمل السورة بيان انزال القرآن في ليلة القدر جملة الى سماء الدينا، وتفخيم الشأن ليلة القدر بالاستفهام عنها وبيان خيريتها على ألف شهر ليس فيها ليلة القدر، وبيان تنزل الملكة فيها اظهارا لشرفها وقدرها ووصفها بكونها ذات سلامة من كل شر.

وقد وردت عدة رواية في سبب نزولها. أن الرسول صلى الله عليه وسلم ذكر عن رجل من بني إسرائيل ليس السلاح ألف شهر وعجب المسلمون من ذلك، فأنزل الله سبحانه وتعالى "إنا أنزلناه في ليلة القدر..."

معنى المفردات :

ليلة القدر: أي التي قدر فيها هذا الشرف بنزول القرآن

تنزل الملكة : غادية رائحة بالخير والبركات والرحمة

سلام هي : تحية الملكة الى عمار المساجد والعباد. أو سلام هي: المراد خير كلها

المعنى الإجمالي

إن الله أنزل القرآن من اللوح المحفوظ الى سماء الدينا جملة ثم نزل منجما على ثلاث وعشرين سنة، وبدأ هذه الانزال في ليلة مباركة وذلك الليلة القدر. وهي إحدى الليالي العشر الأواخر من رمضان. وهذه الليلة خير من ألف شهر في فضلها الزمان الذي جعله الله لها، وفي فضلها بما يجريه الله فيها من خير عظيم وبما يفيض فيها من رحمت على عباده ومن فضل الدعاء والعبادة وبما يضاعف الله عز وجل على عباده من أجور على الأعمال الصالحة التي يؤدون فيها، فمن عبد الله فيها وذكره ودعاه وفعل خيرا وسجد له كان له من الثواب والأجر العظيم ما هو خير له من أعمال صالحات يعملها في ليال وأيام تبلغ لوجمعت ألف شهر ليس فيها ليلة القدر. ويبين

الله تعالى أن خصائص ليلة القدر بأن الملكة تنزل فيها أي تنزل فيها من منازلها من السماوات العليا الي سماء الدنيا والى الأرض لتشهد موسم الخير العظيم الذي جعله الله للمؤمنين. وخص بالذكر الروح وهو جبريل عليه السلام رفعة شأنه بينهم . وقد أخفى الله تعالى تعيين هذه الليلة لتمييز أهل الحرص على التماس فضل الله العظيم بالتحري والاجتهاد في العبادة، فعلى المؤمن العابد الحريص أن يجتهد على العبادات والطاعات ليالي شهر رمضان ثم يضاعف إجهاده في العشر الأواخر منه. وقد أوصى الرسول صلى الله عليه وسلم بالتماسها في هذه الليالي ولا سيما في الأحاد منها. هذه الليلة التي حقها الخير بنزول القرآن وشهود ملائكة الرحمن، ليلة كلها سلامة وأمن وكلها خير وبركة حتى طلوع الفجر. وقد وردت أحاديث كثيرة عن الليلة القدر، ومنها ما رواه البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاور العشر الأواخر من رمضان ويقول: تحروا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان.

سورة العلق

هذه السورة مكية، وهي أول ما نزل من القرآن الكريم ، وعدد آياتها تسع عشرة آية. وجاء في صحيح الأحاديث أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يأتي غار حراء ويتعبد فيه ذوات العدد من الأيام، ثم يرجع إلى خديجة رضي الله عنها فيتزود لمثلها حتى فأجأه الوحي وهو في الغار اذ جاءه الملك جبريل عليه السلام فقال له: اقرأ، قال: ما أنا بقارئ، قال: فأخذه ثانيا، فغطه حتى بلغ منه الجهد ثم أرسله وقال: اقرأ، قال: ما أنا بقارئ، قال: فأخذه الثالثة فغطه حتى بلغ منه الجهد فقال: " اقرأ باسم ربك الذي خلق....." وقد اشتملت هذه السورة على ثلاثة مقاصد: منها حكمة الله تعالى في خلق الإنسان، وكيف رقيه من جرثومة صغيرة إلى أن بسط سلطانه على جميع العوالم الأرضية. وإنه لكرمه وعظيم إحسانه علمه من البيان ما لم يعلم، وأفاض عليه من العلوم ما جعل له القدرة على غيره مما في الأرض. وبيان أن هذه النعم على توافرها قد غفل عنها الإنسان، فإذا رأى نفسه غنيا صرف وتجبر واستكبر.

معنى المفردات :

باسم ربك : مبتدئا ومستعينا باسمه تعالى ~ علق : قطعة من دم رطب
 الأكرم : الكريم ~ علم بالقلم : جعل الكتابة وسيلة للعلم
 ليطغى : يتجاوز حدود ما شرع فيكفرو ويظلم
 استغنى : صار غنيا ذا مال وثروة ~ الرجعى : المصير والمرجع
 لئن لم تنته : لئن لم يرجع عما هو فيه من الشقاق والعناد
 لنسفا : لنأخذن ولنسحبين ولنسمن ~ ناديه : مجتمع القوم
 الزبانية : ملئكة العذاب ~ اقترب : تقرب إلى ربك بالسجود

المعنى الإجمالي

الآيات الخمس الأولى من السورة هي أول خطاب وجهه الله تعالى إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يتعبد في غار حراء. أما باقي السورة فنزل بعد ذلك. وهو تعالى يخاطب رسوله فيقول: اقرأ يا محمد ما يوحى إليك واستمع لما يتلى، واقراه كما تسمعه مبتدئا ومتبركا باسم ربك العظيم

الذي اصطفاك. فخلق الإنسان من علق أي من قطعة دم، وقرأ يا محمد هذا القرآن، وربك الذي يأمرك بقراءة هذا القرآن كريم الذي له الكمال في زيادة كرمه على كل كريم، ينعم على عباده النعم ويحلم عنهم فلا يعالجهم بالعقوبة مع كفرهم وجحودهم، هو علم الإنسان ما لم يعلم من الأمور والأشياء.

ثم يخبر الله تعالى عن الإنسان أنه ذوفرح سسسس وبطر وطغيان إذا رأى نفسه مستغنيا وكثر أمواله ثم تهدده بقوله إن إلى ربك الرجعى أي إلى الله المصير والمرجع فيجازيك على أعمالك. وسيحاسبك على ما جمعت وما أنفقت، وسيرى حينئذ عاقبة طغيانهم. وقد قال المفسرون على أن المراد بالإنسان ههنا وهو أبو جهل، وفيه من قالوا نزلت السورة من ههنا إلى آخرها في أمر أبي جهل. إن أبا جهل قال: إن رأيت محمدا يصلي لأطأن على عنقه، وإلى هذا يشير قوله تعالى: "أرأيت الذي ينهى عبدا إذا صلى" أي أخبرني يا محمد عن حال ذلك المجرم الأحمق، الذي ينهى عبدا من عباد الله هو محمد صلى الله عليه وسلم عن الصلاة.

ثم يخاطب تعالى أبي جهل: أرأيت إن كان على الهدى أو أمر بالتقوى أي أخبرني يا أبا جهل إن كان هذا العبد المصلي وهو النبي صلى الله عليه وسلم الذي تنهاه عن الصلاة أليس تستطيع أن تنهى عن التقوى؟ ثم عاد تعالى "أرأيت إن كذب وتولى" أي أرأيت يا محمد إن كذب هذا الكافر بالدلائل الواضحة وتوبى عن خدمة خالقه، ألم يعلم بأن الله يري تكذيبه بكتاب الله وإعراضه عن الإيمان وارتكابه على الأعمال القبيحة؟ أفلا يزجره ذلك عن هذه الأعمال القبيحة؟ أخيرا يقول تعالى لأبي جهل، يا أبا جهل ! لئن لم تنته من إيذاء الرسول فنأخذ بناصيتك وندخلك إلى النار يوم القيامة. ثم يقول الله للنبي صلى الله عليه وسلم: يا محمد إنك في حراستنا فلا تعب بما يصنع هو وأمثاله فلا تبالئهم واستقم على ما أنت عليه وارجع إلى ربك وتبلغ رسالتك فسيكفيكمهم الله وهو السميع العليم.

سورة التين

هذه السورة مكية، ونزلت بعد سورة البروج، وآياتها ثمان. وهذه السورة تدور حول بيان الحكمة من خلق الإنسان في أحسن تقويم، وحول استثناء الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الذين يردون إلى أرذل العمر والانكار على المكذبين له صلى الله عليه وسلم في إخباره عن البعث والجزاء. واشتملت على لفت نظر المكذبين بالدين إلى أن الله أحكم الحاكمين.

معنى المفردات :

التين : المعروف الذي نأكله، وقيل المراد مسجد دمشق
 طور: اسم جبل ~ وهذا البلد الأمين: مكة المكرمة
 مبارك أو حسن ~ في أحسن تقويم : في اعتدال واستواء
 أسفل سافلين : إلى أرذل العمر ~ غير ممنون : غير مقطوع

المعنى الإجمالي

أقسم الله تعالى بالتين والزيتون علي خلق الإنسان في أحسن تقويم، هما ثمران معلومان لما فيهما من المنافع ومصالح العباد، وخصهما من بين الثمار بالإقتسام لاختصاصهما بخواص جليلة. فإن

التين فاكهة طيبة ، وغذاء لطيف سريع الهضم ودواء كثير النفع، يلين الطبع ويحلل البلغم، ويطهر الكليتين، ويزيل ما في المثانة من الرمل ، ويسمن البدن، ويفتح سدد الكبد والطحال. وأما الزيتون فهو فاكهة من وجهه، ودواء من وجهه، وقيل: من رأي ورق الزيتون في المنام استمسك بالعروة الوثقي. ثم يقسم الله بالطور، هو الجبل الذي كلم الله تعالى موسى عليه السلام. فكان موضعه مباركا حسنا، ثم يقسم الله بمكة الكريمة فهي بلد أمين الذي من دخله كان آمنا. أن الله سبحانه وتعالى أقسم بهذه العهود الأربعة التي كان لها أثر بارز في تاريخ البشر، وفيها أنقذ الناس من الظلمات إلى النور، ثم ذكر المقسم عليه، أي جنس الإنسان، المراد بالإنسان هو الماهية من حيث هي الشاملة للمؤمن والكافر في تعديل أي أحسن صورة، فجعلناه مديد القامة حسن البزة يتناول بيده ما يريد لا كسائر الحيوان يتناول ما يريد بفيه، مع أنه خصه بالعقل والتميز والاستعداد لقبول العلوم والمعارف. وبعدما خلق الله الإنسان في أحسن صورة وتعديل ردد الله الإنسان المذكور إلى أسفل من سفلى في خلقه وصورته وأضعف من ضعف في قوته وحيلته ورأيه، فينقص عمله وأجره، بأن ردد الله إلى أرذل العمر وهو الهرم والضعف بعد الشباب. وقيل: المعنى ثم ردد الله تعالى ذلك الإنسان بعد ما خلق أحسن تقويم جعله في سبب سوء فعله واعتقاده أسفل سافلين أي جعله من أهل النار الذين هم أقبح من كل قبيح وأسفل من كل سافل.

أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فإنه تكتب لهم حسناتهم وتمحى عنهم سيئاتهم فلهم أجر غير مقطوع وهو الجنة، بقدر طاعتهم وصبرهم على مقاسات المشقة والقيام بالعبادة. ويقول تعالى مخاطبا لمحمد صلى الله عليه وسلم: فمن يكذبك أيها الرسول بعد الظهور هذه الدلائل والبراهين على البعث والجزاء؟ ثم يذكر الله تعالى : أليس الله الذي فعل ما ذكرنا بأحكم الحاكمين أي بأتقن المتقين صنعا وتدبيراً في كل ما خلق. رواه الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : من قرأ سورة "التين والزيتون" فقرأ ، "أليس الله بأحكم الحاكمين" فليقل: بلى، وأنا على ذلك من الشاهدين.

سورة الشرح

هذه السورة مكية ونزلت بعد سورة الضحى وآياتها ثمان . واشتملت هذه السورة الكريمة ما أنعم الله به على رسوله من النعم ووعد له بإزالة من الشدائد والمحن، وأمره بالمداومة على الأعمال الصالحة والتوكل عليه وحده والرغبة فيما عنده.

معنى المفردات :

وضعنا : خففنا وحططنا ~ وزرك : ما حملناك
انقض ظهرك : أثقلك وأتبعك ~ يسرا : سعة وغنى
العسر : الضيق ~ فانصب : فاتعب

المعنى الإجمالي

يقول الله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم: إنا شرحنا لك صدرك فأخرجنا من حيرة التي كنت تضيق بها وبما تلاقي من عناد قومك واستكبارهم عن اتباع الحق، وأذهبنا عن نفسك جميع

الهموم حتى لا تقلق، وجعلناك راضي النفس مطمئن خاطر واثقا من تأييد الله ونصره. وأسقطنا عنك يا محمد حملك الثقيل من أعباء الرسالة فجعلنا التبليغ عليك سهلا ونفسك مطمئنة راضية. ثم ذكر سبحانه وتعالى منته عليه وكرامته عنده فقال: ورفعنا لك ذكرك أي بالنبوة والرسالة. ثم وعده باليسر والرخاء بعد شدة العناء مع أنه كان في شدة بمكة بقوله تعالى: فإن مع العسر يسرا أي إن مع الضيقة سعة ومع الشدة رخاء، ومع الكرب فرح. وفي هذا وعد منه سبحانه وتعالى للنبي صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين بأن كل عسير عليكم يسير وكل صعب يلين.

سورة الضحى

هذه السورة مكية، وآياتها إحدى عشرة ونزلت بعد سورة الفجر. واشتملت هذه السورة على دفاع من الله عزوجل عن الرسول صلى الله عليه وسلم ضد من أشاع أن الله سبحانه وتعالى ودعه أو قلاه أو تركه بإثبات عكس ذلك، واشتملت أيضا على تذكير الله رسوله صلى الله عليه وسلم بما كان عليه منذ أوائل نشأته حتى بعثته، وكيف أنعم ربه عليه بأنه كان يتيما فأواه، وكان عائلا فقيرا فأغناه. واشتملت أيضا هذه السورة على تكليف الله على رسوله صلى الله عليه وسلم بأن يشكر نعم الله عليه بأن لا يقهر اليتيم وبأن لا ينهر السائل وبأن يدعو إلى دين الله بما أوحى الله إليه من آياته البينات التي هي نعمة عظيمة من الله عليه وعلى الناس أجمعين.

معنى المفردات :

الضحى : هو ضوء الشمس في شباب النهار ~ سجي : سكن الناس فأظلم
ما ودعك : ما تركك ~ قلى : أبغض
عائلا : فقيرا ~ تنهر: تزرر

المعنى الإجمالي

أقسم الله عز وجل لرسوله بالضحى وبالليل المظلم، وهما آيتان عظيمتان من آياته في الكون أنه ما تركه وما أبغضه كما يتوهم في نفسه. عن الأسود بن قيس قال سمعت جنابا يقول: اشتكى النبي صلى الله عليه وسلم فلم يبق ليلة أو ليلتين فأنت امرأة فقالت: يا محمد ما أرى شيطانك إلا قد تركك فأنزل الله "والضحى والليل إذا سجى، ما ودعك ربك وما قلى". وقيل إن هذه المرأة هي أم جميل امرأة أبو لهب. ثم ذكر الله له ما يتلج صدره وما فيه الطمأنينة والبشرى، قائلا: الآخرة خير لك من الدنيا. ثم زاده في البشرى ولسوف يعطيك ربك فترضى أي سيظهر ربك عليك نعمه ومنته ومنها توارد الوحي عليك لما فيه ارشادك وارشاد قومك وفيه سعادته في الدنيا والآخرة، وستظهر دينك على الأديان كلها وتعلو كلمتك ويرتفع شأنك على شئون الناس جميعا. ثم شرح الله تعالى في تعداد ما أفاضه عليه من النعم بقوله " ألم يجدك يتيما فأوى، ووجدك ضالا فهدى، ووجدك عائلا فأغنى" أي ألم تكن يا محمد يتيما فجعلت لك مأوى فأوى إليه، وقد عاش النبي يتيما إذ توفي أبوه وهو في بطن أمه، ولما ولد عطف الله عليه قلب جده عبد المطلب، فما زال يكفله خير كفالة إلى وفاته، ثم كفله عمه أبو طالب، كان به شديد العناية وما زال يتأخذه حتى أرسله الله سبحانه وتعالى رسولا، فقام بنصره ويدفع عنه أذى قريش حتى مات.

ووجدك حائرا مضطربا في أمرك بأن قومه قد ضلوا سواء السبيل، وتائها عن معرفة الشريعة والدين فهذاك إليها أوضل في بعض شعاب مكة وهو صغير فرده الله إلى جده. وكنت فقيرا ذا عيال فأغناك الله. فهو تعالى أغنى رسوله صلى الله عليه وسلم عن سواه، فجمع له بين مقامي الفقير الصابر والغني الشاكر. وكما كنت يتيما فأواك الله فلا تذل اليتيم ولا تنهره ولكن أحسن إليه وتلطف به. ثم ينصح النبي صلى الله عليه وسلم كما كنت ضالا فهذاك الله فلا تنهر السائل في العلم ولا تزجر السائل ولا تغلظ له القول بل أعطه أورده ردا جميلا. وقوله تعالى "وأما بنعمة ربك فحدث" أي أنشر ما أنعم الله عليك بالشكر والثناء وحدثه الناس فإن التحدث بالنعمة شكرها، كما جاء في الدعاء المأثور النبوي " واجعلنا شاكرين لنعمتك مثنين بها عليك قابليها وأتمها علينا "

سورة الليل

هذه السورة مكية، وآياتها إحدى وعشرون آية، ونزلت بعد سورة الأعلى. تتخلص هذه السورة في الآتي: إن المتقين هم الذين ينفقون في السراء والضراء، وابتغاء وجه الله وتزكية لأنفسهم ولأموالهم. والأشقياء هم الكافرون الذين يكذبون بالدين ويعرضون عن الحق ويبخلون بأموالهم في سبيل الله. فسيجزى الله تعالى المتقين بأحسن ما كانوا يعملون ويجنبون النار وتفتح لهم أبواب الجنة ويقول لهم خزنتها: ادخلوها بسلام آمنين. أما الأشقياء فلا خلاص لهم من عذاب جهنم.

معنى المفردات :

يغشي : يغطي	~	تجلى : انكشف
لشتى : لمفترق	~	الحسن : الخصلة الحسن
لليسرى : من التيسير والمراد طريق الخير		
للعسرى : من العسر والمراد ما فيه عنته وهلاكه		
يتزكى : يطلب أن عند الله زكيا		

المعنى الإجمالي

أقسم الله عزوجل بثلاث ظاهرات من ظواهر خلقه، وهي الليل المظلم، والنهار المنكشف، والذات الذي خلق الذكروالأنثى. ثم قال جوابا للقسم إن عمل الإنسان لمختلف، فمنهم تقي ومنهم شقي. وقد أثبت الله عزوجل في هذه الآية أن المكلفين المخاطبين بها سعيهم مختلف إلى حد التباين بين الفضائل والرذائل. ثم يفسر الله عن فريقين، وفريق منهما أعطوا الأموال لمن يستحقها وأنفقوها في وجوه الخير والرشاد واتقوا الله في كل حال، فيسهل الله عليهم أمورهم في حياة الدنيا والآخرة. وفريق آخر هم الذين بخلوا في الأموال على الفقراء والمساكين وذوي الحاجات وظنوا أنهم استغنوا بأموالهم عن ربهم وكفروا بأنعم الله عليهم وكذبوا بالرسالة التي يبلغها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه، فلم يؤمنوا بها فيسهل الله عليهم دخولهم إلى طريق النور المؤدية إلى النار.

ويسأل الله : أي شئ ينفع للإنسان من ماله الذي بخل به على الناس ولم ينفقه من مصالح العامة إذا هلك وسقط في جهنم؟ ثم يخبر الله تعالى عن ملكه وقدرته في الدنيا والآخرة بأن لديه طريق الهداية، وعنده كل ما في الدنيا والآخرة يتصرف كيف يشاء، فيهب لمن يشاء ما يريد، وينذر الله عباده بنار تنوقد وتتوهج فيدخل فيها الكافرون الذين يكذبون بالدين ويعرضون عن طاعة الله،

ويبعد عنها المسلمون الذين يؤمنون بالله وبرسوله وينفقون أموالهم في سبيل الله. إن الصدقة والزكاة لا تصح أن تكون إلا ابتغاء وجه الله عزوجل. وقد ذكر المفسرون نزلت هذه الآية في أمر أبي بكر الصديق رضي الله عنه لما أعتق بلالا (ر) قال المشركون: ما فعل أبو بكر ذلك إلا ليد كانت لبلال عنده، فبرء الله أبابكر من هذه الشماتة بأسلوب الإيماء وأنتى على أبي بكر لأنه في عموم الأتقي.

سورة الشمس

هذه السورة مكية، ونزلت بعد سورة القدر، وآياتها خمس عشرة. وتضمنت السورة قسما تأكديدا من الله عزوجل بجملة من ظواهر الكون التي هي دالة على كمال الإتقان وعظيم العناية بالعباد، ويتضمن أيضا مثلا تاريخيا من أمثلة عقاب الله تعالى المؤجل في الدنيا للمكذبين المرسلين، هو عقاب الله عزوجل لثمود قوم صالح عليه السلام لتكذيبهم وطغيانهم.

معنى المفردات :

ضحاها : ضحى الشمس ، ضوءها ~ تلاها : جاء بعدها
 جلاها : أظهرها ~ يغشاها : يغطيها ويحجب نورها
 طحاها : وطأها وجعلها فراشا، ~ الهمها : عرفها
 أفلح : فاز ~ خاب : خسر
 دساها : التدسية النقص والاختفاء ~ فدمدم عليهم : فأهلكهم وأطبق عليهم العذاب
 ثمود : قبيلة من قبائل العربية البائدة التي أهلكها الله بسبب طغيانها، وكانوا يسكنون الحجر، وهو بين الحجاز والتبوك، ومكانهم يعرف الآن " بمدائن الصالح".

المعنى الإجمالي

وهو تعالى يقسم في هذه السورة سبعة أشياء: منها الشمس وضوءها الساطع، والقمر إذا تلى الشمس، والنهار إذا أضاء الظلمة، والليل إذا يغطي الشمس، والسماء مع بناءها، والأرض ومن بسطها، والنفوس البشرية. وبعد القسم بهذه الأشياء يقول تعالى جوابا " قد أفلح من زكاهها، وقد خاب من دساها" أي قد فاز ونجا من طهر نفسه من المعاصي وطهرها من الذنوب حتى بلغت غاية الكمال. ولقد خسر من دسى نفسه وترك طاعة الله وركب المعاصي والآثام.
 ثم ذكر الله تعالى قصة ثمود مثلا لمن دس نفسه واستحق عذابه، وهم كذبوا بطغواهم بما أوعد به نبيهم صالح عليه السلام من العذاب، وحين قام أشقى ثمود وهو قدار بن سالف لامنتال الأمر من القائد، فقال لهم صالح عليه السلام حين علم ما عزموا من عقر الناقة " احذرو ناقة الله التي جعلها آية نبوة واحذروا شربها الذي اختصت به في يومها فلا تؤذوها " وكان صالح عليه السلام قد اتفق معه على أن للناقة شرب يوم ولهم ولمواشيهم شرب يوم، وكانوا يجدون في أنفسهم حرجا لذلك فهمموا بقتلها، فحذرهم صالح عليه السلام وأنذرهم من عذاب الله إذا فعلوا بما أرادوا، ولكن كذبوه ولم يستمع النصيحة فعقر الناقة أشقاهم ، فأهلكهم الله وأطبق عليهم العذاب بعصيانهم، وكانت هلاكهم بصيحة واحدة أرسل الله إليهم، فسوي بين القبيلة بعقوبة، ولم يفلت منهم أحد بل أخذ بها كبيرهم وصغيرهم وذكرهم وأنثاهم إن الله لا يخاف عاقبة إهلاكهم.

سورة البلد

هذه السورة مكية، ونزلت بعد سورة ق، وآياتها عشرون. واشتملت السورة على خمسة مقاصد: وهي ما ابتلي الإنسان في الدين من النصب والتعب، واغترار الإنسان بقوته، وإنكار نعم التي أنعم الله عليه من العين واللسان والعقل والفكر، وسبيل النجاة الموصلة إلى السعادة، وبيان كفران الآيات سبيل الشقاء. ومن فضائلها ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: من قرأ سورة "لا أقسم بهذا البلد..." أعطاه الله سبحانه وتعالى الأمانة من غضبه يوم القيامة.

معنى المفردات :

البلد : مكة ~ وما ولد : وما نسل من ولده
 في كبد : في شدة وعناء من مكابدة الدين ~ أهلكت: أنفقت
 لبدا : كثيرا مجتمعا ~ لم يره : لم يعاينه
 النجد : الطريق في ارتفاع ~ النجدين : طريق الخير وطريق الشر
 اقتحم : دخل ~ العقبة : هي الطريق الوعرة في الجبل يصعب سلوكها
 فك رقبة : عتق الرقبة في سبيل الله، وتخليص صاحبها من الأسر والرق
 ذي مسغبة : ذي مجاعة ~ ذا مقربة : ذي قرابة
 ذا متربة : لا شئ له حتى كأنه قد لصق بالتراب من الفقر ليس له مأوى
 المرحمة : الرحمة ~ أصحاب الميمنة : المراد السعداء
 أصحاب المشأمة: المراد الأشقياء ~ مؤصدة : مطبقة مغلقة

المعنى الإجمالي

أقسم الله تعالى بالبلد أي بالبلد الحرام هو مكة المكرمة، إن الله تعالى أقسم بالمكة بفضلها فإنه جعلها حرما آمنا، ثم يقول الله تعالى "أنت حل بهذا البلد" أي وعد الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يحلها حتى يقاتل فيه مع كونها حراما ولم يحل لأحد من الناس أن يقتل بها أحدا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم. ويقسم الله تعالى "بوالد وما ولد". وقد جاء في بيان والد وولد أوجه كثيرة. والأرجح منها عند الرازي كل والد ومولود، وعند ابن كثير هو آدم وولده. ويقول تعالى بعد القسم لقد خلقنا الإنسان في تعب ومشقة، أي إنه تعالى جعل حياة الإنسان سلسلة التعب لا يزال يقاسي منذ نشأته في بطن أمه إلى أن يصير رجلا، وكلما كبر ازدادت آلامه وهو يحتاج إلى أرزاقه وتربية أولاده ومصابرة النفس على الطاعة، وبعد هذا كله يمرض ويموت ويلقي في قبرها. ثم يذكر الله تعالى عما أنعم الله به للإنسان ليعتبر ويتعظ. والله تعالى جعل للإنسان عينين يبصر بهما، ولسانا ينطق به، وشفنتين يستعين بهما على النطق والأكل والشرب وغير ذلك. وبين له طريقي الخير والشر والهدى والضلالة، ثم يقول تعالى فهلا سلك ذلك الإنسان المغرور طريق العقبة التي يشق سلوكها وسلوك طريق الخير والهدى ليكون شاكرا لربه على هذه النعمة. ويرشد الله على اقتحام ذلك العقبة بأنواع من الخير وهي عتق الرقبة وإطعام في يوم المجاعة لليتيم أو المسكين الفقير البائس. وهؤلاء الموصوفون بهذه الصفات الجيلة هم أصحاب اليمين الذين يأخذون كتبهم بأيمانهم ويسعدون بدخول جنات النعيم. أما الذين كفروا بالقرآن وبمن جاء به أولئك أصحاب الشمال الذين يأخذون كتبهم بشمالهم، عليهم نار مطبقة فلا محيد لهم عنها ولا خروج لهم منها.

سورة الفجر

هذه السورة مكية، نزلت بعد سورة الليل، وعدد آياتها ثلاثون آية. فالسورة تدور حول إنذار المكذبين برسالة الرسول وتحذيرهم من إهلاك عاجل في الحياة الدنيا كما حصل في عاد وثمود، وتشير إلى أن كثرة النعم على العبد ليست دليلاً على إكرام الله له، ولا البلاء، واختير في هذه السورة من أنواع السلوك الإسلامي المطلوب. ويذكر أهوال يوم القيامة وشدائدها وانقسام الناس يوم القيامة إلى سعداء وأشقياء.

معنى المفردات :

الفجر : الصبح ~ ليال عشر : هي الليالي الأولى من ذي الحجة

الشفع : الزوج ~ الوتر : الفرد

عاد : هؤلاء عاد الأولى، وهو ولد عاد بن ارم بن عوص بن سام بن نوح. وهم قوم هود عليه السلام. كانوا يسكنون بالأحقاف بين حضرموت واليمن.

إرم : اسم لجد عاد أو هو اسم قبيلتهم ~ إذا يسر : إذا يمضي

لذي حجر : لذي عقل ولب ~ صب : أفرغ

سوط : نصيب ~ المرصاد : مكان يرصد منه عمل كل انسان

قدر : ضيق ~ أهانن : أولاني هوانا

لا تحاضون : ولا يحض بعضكم بعضا ولا يحثه

جما : كثيرا شديدا مع الحرص ~ التراث : الميراث

المعنى الإجمالي

وقد يقسم الله تعالى بالفجر وبالليالي العشر المباركة من أول ذي الحجة وبالزوج والفرد من كل شئ وبالليل إذا مضى. ويقول جواباً للقسم على طريقة الاستشهاد ما وقع من عذابه على بعض طوائف الكفار بسبب كفرهم وعنادهم وتكذيبهم بالرسول تحذيراً للكفار في عصر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وتخويفاً لهم أن يصيبهم مثلما أصابهم نحو عاد قوم هود عليه السلام، الذين كانوا أشد الناس أجساماً وأطولهم قامة وأرفعهم مكانة، وثمود الذين قطعوا صخر الجبال واتخذوا فيها بيوتاً. ثم يسئل الله: ألم تر كيف فعل ربك بالفرعون ذي الأوتاد اي الجنود؟ وهؤلاء الذين ذكروا من قبل طغوا في بلادهم وأكثروا فيها الفساد فأنزل الله عليهم أنواعاً من العذاب والبلاء لأن الله تعالى هو المرصاد ولا يفوت عنه شأن من شؤون عبادته، ثم أرسل الله سبحانه ويتعالى من العذاب. ثم يقول تعالى إن الإنسان إذا أنعم الله عليه من المال والرزق يزعم أن هذا الذي هو فيه إكرام من الله له، ولا يعلم بأن الله تعالى يختبره ويمتحنه بذلك. ويعتقد أن الله لا يأخذه على ما يفعل به. فيفسد في الأرض، وإذا ما ابتلاه ربه بنقص في أمواله وأرزاقه ظن أن ذلك إهانة من الله وإذلال لنفسه. بل ليس الأمر كذلك، إن الله تعالى يؤتي المال لمن يحبه وللمن لا يحبه. ثم انتقل الله من بيان سوء أقوال الإنسان الي بيان سوء أفعاله، فقال : بل لا تكرمون اليتيم ، اي بين اهمالهم أمر اليتيم وخلق قلبهم من الرحمة بالمسكين وحرصهم في جلب الميراث من حلال كان أو حراماً .

ثم كرر تعالى الزجر عليهم لحرصهم علي الدنيا ومياهجها . ويهدد أهوال يوم القيامة بزلزاله ومجيء الملائكة والجهنم. فينذكر ما فرط من أعماله وعناده الله تعالى ورسله فيتمني أن يعود ليعمل صالحا بقوله : "يا ليتني قدمت لحياتي" . فيومئذ لا يصاب أحد مثل ذلك العذاب الذي يصيب ذلك الإنسان ولا يوثق وثاق الله أحد من الخلق. ويقول الله تعالى للمؤمن اكراما له: ارجعي الي ربك اي الي ما وعديك. فادخلي في عبادي وادخلي جنتي .

سورة الغاشية

هذه السورة مكية ، نزلت بعد سورة الذاريات، وآياتها ست وعشرون آية. اشتملت هذه السورة على وصف أهل الجنة ووصف أهل النار وذكر عجائب الصنعة الإلهية وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم بالتذكير بما أرسل إليه من الشرائع.

معنى المفردات :

الغاشية : من أسماء يوم القيامة ، الداهية التي تغشى الناس بشدائدها
 خاشعة : ذليلة ~ عاملة : دائبة العمل فيما يتعبها
 ناصية : تعبة ~ يصلى : تدخل
 حامية : شديد الحر ~ أنية : متناهية الحرارة
 ضريع : نبت ذو شوق لاصق بالأرض لا تقربه دابة ولا بهيمة ولا ترعاه
 لا يسمن : لا يفيد القوة والسمن في البدن ~ لا يغنى : لا يدفع
 لاغية : لغوا ~ نمارق : الوسادة
 كوب : قدح ~ زربية : بساط سطحت : بسطت
 بمسيطر : بمسلط تجبرهم على الإيمان ~ إياهم : مرجعهم للحساب

المعنى الإجمالي

هل بلغك يا محمد عن نبأ الغاشية التي تغشى الناس بشدائدها وهي يوم القيامة. إن وجوه الكفار في هذا اليوم تكون ذليلة لما يظهر عليها من الحزن والكآبة. فسوف يلقون تعباً وإرهاقاً في النار بسبب أعمالهم السيئة، سيدخلون النار المتأججة، ثم يذكر عن شراب النار إن أهل النار إذا عطشوا وطلبوا ما يطفئ، جيئ لهم بشراب شديد الحرارة يقطع أمعاءهم، وإذا أحسوا بالجوع وطلبوا الطعام أتى لهم بالضريع لا يفيد القوة والسمن في البدن. ثم شرع سبحانه وتعالى في بيان حال أهل الجنة، فإنهم في هذا اليوم تكون وجوههم ذات بهجة وسرور عليها أثر نعيم الله فهو في رغد العيش ونعيم المقام، وهم راضون عن عملهم الذي عملوه فسيكونون في جنة رفيعة المنزلة عالية المكان والقدر لا يسمعون فيها لغوا ولا باطلاً إلا قليلاً سلاماً سلاماً. ففيها لهم ينابيع جارئة صافية تسر الناظرين وفيها سرر عالية المكان، وعلى حافة أنهار الجنة أكواب يشربون بها، ولهم فيها وسائد يستندون إليها للاستراحة، وبسط عريضة مبسوطة في المجلس في غاية البهجة والجمال. ثم يسئل الله تعالى بعد ذكر هذه النعمة لمنكري البعث: أفلا ينظر إلى ما حولهم مما خلق الله وهو كلها أدلة ناطقة على عظمة قدرته، فهذه الإبل أمامهم يشاهدون كل يوم أفلا ينظرون إلى خلقتها، وألا يشاهدون السماء وقد رفعت بغير عمد، والجبال كيف تثبت على الأرض، والأرض وقد بسطت ومهدت بقدره الله ليستطيع من عليها أن يعيشوا . كلها أدلة على قدرة الله.

ولما حضهم سبحانه وتعالى على النظر إلى هذه المخلوقات بتذكيرهم يا محمد عظم بأيات القرآن فذكرهم دائما بالدعوة إلى الله وليس عليك إلا البلاغ، فلست بمتسلط عليهم حتى يؤمنوا، فمن تولى فأعرض عن التذكير ولم يؤمن بالله فإن الله سيعذبه العذاب الأكبر في نار جهنم فرجعهم إلي الله بالبعث والنشور، وحسابهم على الله وسيجازيهم بكل ما عملوا.

سورة الأعلى

هذه السورة مكية، وآياتها تسع عشرة آية، نزلت بعد سورة التكويد. وفيها أمر بتسبيح الله وتنزيهه وذكر الأدلة على قدرة الله وعظمته ووعد من الله لرسوله صلى الله عليه وسلم بحفظ القرآن في قلبه. وفيها بيان أن المواعظ لا ينتفع بها إلا المتقون الذين يذكرون الله ويخشونه، وفيها وعيد لمن أعرض عن النظر في الدلائل ووعد لمن زكى نفسه من الشرك والمعاصي. وهي كذلك مذكورة في الصحف الأولى.

معنى المفردات

سبح : نزه ~ الأعلى : الأجل والأعظم من كل ما يصفه به الواصفون

قدر : قدر الشقاوة والسعادة ~ أخرج: أنبت

المرعى : ما ترعاه الدواب من النبات والكلاب والأخضر

غشاء أحوي : يابساً متغيراً مسوداً ~ الأشقي : الشقي في علم الله

يصلى النار : يدخل النار ~ تزكى : تطهر من الأخلاق الرذيلة

المعنى الإجمالي

يأمر الله تعالى نبيه وأتباعه بتنزيه سبحانه تعالى الذي خلق كل شيء فأتقن خلقه، وجعله منسقا محكما ولم يأتي بالمخلوقات متفاوتة بل جعلها متنسقة دليلا على أنها صادرة عن قدرة عالم حكيم، هو القادر الذي أخرج من الأرض اليابسة النبات التي ترعاه الماشية ثم بعد مدة تغير وصار هشيا منكسرا، وهذا دليل على قدرة الخالق على هذا الوجود. ثم يقول الله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم سننزل عليك يا محمد القرآن تقرأه ونحفظك من نسيانه ولا تنسى إلا ما شاء الله. وأن الله عز وجل يعلم ما أسررت وما أعلنت من أقوالكم وأفعالكم وهو الذي يوفقك للطريقة الأيسر لحفظ الوحي والعمل به ونشر دعوة إليها.

وبعد أن وعد الله رسوله صلى الله عليه وسلم لذلك الفضل العظيم أمره بتذكير عباده بما ينفعه في دينهم ودنياهم، وعظي يا محمد الناس بالقرآن وبيّن لهم الأحكام والشرائع الدينية. فسينتفع بالذكرى كل من يخشى الله ويخاف عقابه، ويبتعد الأشقياء عن التذكير وسيدخل يوم القيامة نار جهنم، لا يموت فيها ولا يحيا.

ثم بين عمن ينتفع بالذكرى وفوزه لأنه طهر نفسه من الشرك والمعاصي وذكر الله وصلى وسجد لربه خشية وإجلالا، بل أن الناس يختارون الحياة الفانية وما فيها من اللذة على الآخرة هي دار خالده لا تفنى ولا تزول. ومضمون ما ذكر من الأمور ثابت في الصحف القديمة المنزلة على إبراهيم وموسى عليهما السلام، فليست بدعا من الشرائع.

UNIT – II

سورة الفاطر

سورة السجدة

سورة الزمر

سورة الفاطر

هذه السورة مكية نزلت قبل هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم. وآياتها خمس وأربعون. وتسمى سورة الملكة أيضا، واشتملت السورة الدعوة إلى توحيد الله وإقامة البراهين على وجوده، وهدم قواعد الشرك والحث على تطهير القلوب من الدنس والقيحة. ومن فضائلها : ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم " من قرأ سورة الملكة دعت ثمانية أبواب الجنة أن أدخل في أي باب شئت".

معنى المفردات :

تؤفكون : تصرفون عن توحيد الله ~ تغرنكم : تخدمنكم
الغزور : الشيطان ~ حزيه : أنصاره المتبعين له
أصحاب السعير : أهل جهنم الملتهبة بالنار ~ حسرات : حزنا
تثير : تحرك ~ النشور : أحياء الأموات
العزة : الشرف والنعمة ~ يمكرون : يدبرون
الكلم الطيب : التوحيد والذكر وتلاوة القرآن والطاعات
يبور : يهلك ويفسد ~ سائغ شرابه : يسهل شربه في الحلق
عذب فرات : شديد العذوبة مستساغ الشرب ~ وازرة : نفس آثمة
أجاج : شديد الملوحة ~ لحما طريا : وكل حيوان البحر
قطمير : هو الغشاء الرقيق الذي يغطي نواة التمر
وبالزبر : وبالصحف المكتوبة كصحف ابراهيم
جدد : طرائق وطبقات ~ مثقلة : نفس أثقلتها الذنوب
غرائب : شديد السواد ~ نصب : تعب
ومنهم سابق بالخيرات : ومنهم من رجحت حسناته ~ مقتا : وأشد البغض
لغوب : كلال ~ يصطرخون : يصيحون مستغثين

المعنى الإجمالي

من الآية 1 إلى 8

أن الله سبحانه وتعالى هو المستحق للحمد والثناء، وهو خالق السماوات والأرض وجاعل الملكة سفراء بينه وبين الأنبياء يبلغون إليهم رسالاتهم، وهؤلاء الملكة ذوو أجنحة ثنائية أو ثلاثية أو رباعية ويزيد الله في الخلق على حسب حكمته وإرادته. فأى شئ يفتح الله به على من يشاء من عباده من خزائن رحمته أيا كان من مال أو صحة أو من علم وحكمة ونبوة إلى غير ذلك، فلا

يستطيع أحد أن يحسبها عن مستحقيها. فلا يستطيع أحد إرساله بعد إمساكه لأن مقاليد الأمور كلها في يد الله تعالى. ثم يذكر الله تعالى: يا أهل مكة ! أذكرو نعم الله عليكم وبيده الخير وهو يرزقكم وينزل المطر فتزرعون وتسقون، إنن لا تعبدوا سواه ولا تشركوا به أحدا من عباده. ثم يقول تعالى تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم وإن يكذبوك مشرك قريش فلست أول رسل من الذين كذبوا فعليك أن تصبر على أذاهم حتى يأتيك نصر الله. ويقول أيضا: يا أيها الناس اعلموا أن وعد الله بالبعث والحساب حق، ولا يغرنكم الحياة الدنيا ومتاعها، لأن الشيطان لكم عدو مبين، وهو الذي أخرج آدم من الجنة وأقسم على اضلالنا، لأنه يدعو الأتباع إلى الهلاك وإلى النار وبئس المصير.

الذين كفروا بالله ورسوله لهم عذاب شديد. والذين آمنوا بالله ورسوله وعملوا الصالحات لهم عند ربهم مغفرة وأجر عظيم وهو الجنة، الشيطان زين لهم الأعمال السيئة حسنة، فرأها الكافرون حسنة، والكل بمشيئة الله فهو تعالى يصرف من يشاء على طريق الهدى، ويهدي من يشاء، ثم يقول للنبي صلى الله عليه وسلم فلا تغتم يا محمد ولا تهلك نفسك حسرة على تركهم الإيمان، هو العالم بما يصنع هؤلاء من القبائح ومجازيهم عليها، وفيه وعيد لهم بالعقاب على صنيعهم. من الآية 9 إلى 27

أفلا يتدبر المنكرون للبعث أن الله تعالى أوجد الرياح من العدم فيسوق سحبها وتمطر، فتحيا الأرض بعد موتها وتهتز وتنبث من كل زوج بهيج، أفليس القادر على إحياء الأرض الموات بقادر على إحياء الموتى، بل إنه على كل شيء قدير.

من كان يريد العزة والرفعة في الدنيا والآخرة فعليه أن يمتثل أوامر الله واجتنب نواهيه، وعنده الشرف والجلالة ويقبل الله طيب الكلام كالتوحيد والذكر وقراءة القرآن ويضاعف المثوبة عليها، وأما الذين يدبرون السوء فيمكرون بالرسول وبالمؤمنين لهم عذاب شديد في يوم القيامة. ويقول الله تعالى عن خلقة آدم إنه خلقه من تراب ثم خلق ذريته من نطفة ثم جعل أصنافا وأزواجا ذكورا وإناثا ويتزوج بعضهم بعضا ليتناسلوا. والله الذي يعلم ما تحمل كل أنثى في الأرحام، وكل شيء عنده بمقدار. وليست الأعمار أمرا مرتجلا يخضع لحوادث الكون بل تقديرا لأجل وتفاوت الأعمار وتدوين كل ما هو كائن لدى قدرة الله يسير.

وبعد، أقام الله سبحانه وتعالى الأدلة على إثبات البعث وضرب المثل على قدرته قال: " وما يستوى البحران هذا عذب فرات سائغ شراب، وهذا ملح أجاج، ومن كل تأكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها، وتري الفلك فيه مواخر لتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون". يضرب الله الأمثال في بيان حال المؤمن والكافر، كالماء العذب الذي يسبغ شربه، والكافر كالماء المالح الذي تمجه الأفواه. وفي سياق تمثيلة البحر، يذكر النعم التي جعلها في البحر من الأسماك واللآلئ ومن تسخير السفن للسفر وطلب الرزق. ومن آثار قدرة الله أنه يدخل وقت النهار في وقت الليل فيكون نصف الكرة المواجه للشمس نهارا، ونصف الآخر ليلا، وهو سبحانه أجري الشمس والقمر وذللهما لمصلحة عباده ليعلموا عدد السنين والحساب وليسكنوا في الليل وليبتغوا فضلا منه في النهار. فهو مالك السماوات والأرض القاهر فوق عباده، وأما الذين يدعون من دونه الها لا يملكون شيئا ولو كان حقيرا كالقطمير. وإن تدعوهم أيها المشركون لا يسمع دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم، وهو الذي لا يخفي عليه شيء في الأرض ولا في السماء وهو بكل شيء عليم.

والناس كلهم محتاجون إلى الله ولكن الله لا يحتاج إليهم، إن يشأ سبحانه يذهب العصاة ويأت بخلق جديد أطوع منكم. ثم يقول تعالى عن الجزاء في الآخرة لأنه يقتضي بالعدل ولا تظلم نفس شيئاً، والله سبحانه هو الحكيم العادل، لا تحمل نفس اثم نفس أخرى وإن طلب ذلك، إنما ينتفع الإنذار من الرسول الكريم للذين يخشون ربهم ويخافون عذابهم ويحافظون على أداء الصلاة على أوقاتها ويذاومون عليها. فمن تطهر من الذنوب فإنما يتطهر لنفسه، ثم يذكر الله تعالى مثلاً للمؤمن والكافر.. وما يستوي الأعمى عن دين الله والبصير الذي قد أبصر الهدى، فالمؤمن مبصر والكافر أعمى، وكذلك لا تستوي ظلمات الكفر ونور الإيمان ولا تستوي الجنة ذات الظل والنار المحرقة، ولا يستوي المؤمنون الذين أحيا الله قلوبهم بروح الإيمان والكافرون الذين غشيت منهم البصائر وماتت ضمائرهم. وما أنت يا محمد بمسمع المشركين الذين أمات الله ضمائرهم وختم على قلوبهم فصاروا يشبهون الموتى في قبورهم وكما أن من في القبور لا يسمعون دعوتك، ولا تقدر على سماع هؤلاء واندفاعهم بموعظك.

يقول الله سبحانه وتعالى تسلياً للنبي صلى الله عليه وسلم وإن يكذبوك يا محمد مشركو قومك فلا تحزن فلست بأول من كذب ولكن قد كذب مشرك الأمم السابقة رسلهم الذين جاءوا بالكتاب المنير. وأبشركم نصر الله لك عليهم وانظر كيف كان عاقبة من كذبوا رسلهم وماذا حل بهم من العقاب .

من الآية 27 إلى 38

ينبئنا الله تعالى العقول الي اعتبار بما يرون من آثار قدرته ومنها ما انزل الله تعالى من السماء فسالت أودية بقدرها ونبئت الأشجار فكانت مختلفة الأنواع وما خلق الله من الجبال ما هو ذو طرائق شتى ومن الناس والدواب والأنعام مختلفة الألوان في الجنس الواحد . وهذا الاختلاف والتباين في اللون مع الإتفاق في الجنس يدعو الي العظة والإعتبار في آثار قدرة الخالق . وانما يتعظ ويخاف عقاب الله العالمون بآثار صنعه وعظمته .

ان الذين يقرءون القرآن بفهم وتدبر ويعملون بما فيه ويقومون الصلاة ويؤدون الزكاة ويحسنون الي ذوي القربى واليتامى والمساكين سرا وعلانية راجين ثواب الله غير مرأئين . هؤلاء يتاجرون مع ربهم ويرتبحون منها . وهذا الكتاب الذي أنزلنا إليك حق، ومصداق لما بين يديه، والناس في ثلاثة أقسام، فمهنم ظالم أي مقصر في العمل يتلوا القرآن ولا يعمل به، ومنهم مقتصد أي متوسط في العمل الصالحات يعمل بالقرآن في معظم الأوقات، ومنهم سابق أي سارع في العلم الخير بكتاب الله وسنة رسوله . وجميعهم يدخلون الجنة التي يحلون فيها المتقون بأساور من ذهب ويلبسون فيها لباس الحرير، وقالوا عند دخولهم في الجنة: الحمد لله الذي أذهب عنا جميع الهموم إن الله واسع المغفرة للمؤمنين.

والذين كفروا لهم نار الله الموقدة لا يحكم عليهم بالموت فيها حتى يستريحوا من عذاب النار، ولا يخفف عنهم شدة العذاب ، بل هم فيها مستمررون دائمون. وهم يتصارخون في جهنم برفع أصواتهم قائلين: ربنا أخرجنا من النار لنعمل عملاً صالحاً يقربنا منك، فرد الله عليهم بقوله: " أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير، فذوقوا فما للظالمين من نصير". وهو عالم بكل ما خفي في الكون ويعلم الأسرار ما في الصدور.

من الآية 39 إلى 45

المشركون يعبدون ما لا يسمع ولا ينفع، قل يا محمد، أخبروني عن شأن آلهتكم ، بأي شئ استحقوا هذه العبادة، أروني ما ذا خلقوا في الدنيا، هل كانوا يشاركون في خلق السماوات والأرض؟ أنزل الله عليهم كتابا؟ لا ليس لهم حظ ولا نصيب في شأن الكون وما فيها. ولكن الله خلق السماوات والأرض، ودبر تدبيراً بقدرته وإرادته، ويمنع السماوات والأرض من الزوال، ولئن زالتا لا يستطيع أحد على إمساكها. وكان المشركون يحلف الله تعالى لئن جاءهم رسول منذر ليكون أهدى من جميع الأمم، ولما جاء الرسول إليهم كذبوا به وزاردهم تباعداً عن الهدى والحق.

المكر السيئ يجيء إلى أهله، فهل ينتظر المشركون إلى عادة الأمم المتقدمة من تعذيبهم وإهلاكهم وإغراقهم بسبب تكذيبهم الرسل، ولا يستطيع لأحد أن يتحول العذاب. فهل يسافرون على القرى المهلكة فيروا آثار الإهلاك والدمار حين كذبوا رسلهم ، وكانوا أشد منهم قوة وأكثرهم أموالاً، ولكن لا يفوته شئ ، ولا يصعب عليه أمر في هذا الكون. وأنه عالم بشئون الخلق، قادر على الانتقام، لو أخذهم بجميع ذنوبهم ما ترك على ظهر الأرض أحداً يدب عليها من إنسان أو حيوان، ولكنه يمهلهم برحمته إلى يوم القيامة، فإذا جاء الأجل المسمى فلا يستطيع لأحد أن يخلص من عذابه وقبضته.

ويمكن تلخيص المعنى فيما يلي:

- (1) تعرض مظاهر القدرة الإلهية، والتذكير بنعم الله، أنه خلق السماوات والأرض وما فيهما، وأنزل من السماء ماءً ويخرج الزروع بمختلف ألوانها. ولذلك احفظوا نعم الله تعالى، وأدوا حقها، ولا تشركوا به سواه من الأصنام، والأوثان.
- (2) لا تغتروا بالحياة الدنيا، والشيطان عدو الإنسان، إنما يدعوا إلى النار.
- (3) أن الإنسان في حاجة إلى الله، وهو ذو الغني وحده لا شريك له، يشتمل الحث على العمل الصالحات، والتجنب من المكروهات. ولا يحمل أحد ذنب أحد.
- (4) أن المؤمن بصير سميع نير القلب، يمشي على صراط مستقيم في الدنيا والآخرة حتى يتقربه الحال في الجنات ذات الظلال والعيون، والكافر أعمى وأصم يمشي في ظلمات لا خروج له منها، فهو يتيه في غيه، وضلاله في الدنيا والآخرة حتى يفضي به ذلك إلى حرور وسموم وحميم، وظل من يحموم، لا بارد ولا كريم.
- (5) أن الذين يتبعون كتاب الله ويعملون به سرا وعلانية يبتغون فضلاً من الله ولهم أجر كريم. وهم ثلاثة أقسام: مقصر في العمل يتلوا القرآن ولا يعمل به، متوسط في العمل الصالحات يعمل بالقرآن في معظم الأوقات، سابق في العلم الخير بكتاب الله وسنة رسوله.
- (6) والذين كفروا لهم نار الله الموقدة لا يحكم عليهم بالموت فيها حتى يستريحوا من عذاب النار، ولا يخفف عنهم شدة العذاب ، بل هم فيها مستمرين دائمون.
- (7) ليس للأصنام حظ ولا نصيب في شأن الكون وما فيها. ولكن الله خلق السماوات والأرض ودبر تدبيراً بقدرته وإرادته، ويمنع السماوات والأرض من الزوال، ولئن زالتا لا يستطيع أحد على إمساكها.

سورة السجدة

هذه السورة مكية ، وهي تعالج أصول العقيدة الإسلامية. تشتمل السورة على ما أوردت عن إثبات صحة رسالة النبي صلى الله عليه وسلم وصدق القرآن وشواهد الحسية التي تثبت وحدانية الله، وفيها خبر على الأدلة على اثبات وقوع البعث والنشور. وفصلت هذه السورة خلق الإنسان في النشأة الأولى وبيان أطوار التي مرت به كما أثبتت السورة حال المجرمين حين معابنتهم العذاب وحسن جزاء الشاكرين الذين يهجرون مضاجعهم ويصلون بخشوع، وذكرت السورة عظيم التفاوت بين المؤمن والفاسق كما وضحت عن موسى عليه السلام وكتابه والقرآن الكريم واليوم الآخر، أخيرا تتضمن السورة أمر الله تعالى لرسوله الكريم بأن يعرض عن الكافرين وأن ينتظر حكم الله عليه.

معنى المفردات :

نسل : تناسل ~ من ماء مهين : من ماء حقيير ضعيف
ونفخ فيه من روحه : بث فيه الحياة ~ في مرية : في شك
ضللنا في الأرض : هلكنا وصرنا ترابا ~ العذاب الأكبر : العذاب الآخرة
تتجافى جنوبهم : تتنحى وترتفع ~ العذاب الأدنى : العذاب الدنيا
الأرض الجرز : اليابسة الصالحة للزراعة

المعنى الإجمالي

من الآية 1 إلى 14

افتتحت هذه السورة ب "الم" وهي من الأدلة على أن القرآن معجز، ويقول تعالى: إن هذا القرآن أنزل على نبيه لا شك فيه أنه من عند الله رب السماوات والأرض، وحينما سمع الكفار هذا القرآن يتلى عليهم قالوا: إن محمدا افتراه فرد الله عليهم بقوله " بل هو الحق من ربك " أنزله الله على رسوله الكريم يبشر به المؤمنين وينذر به الكافرين.

بعد ان أثبت الله صحة الرسالة أقام الأدلة على قدرته ووجدانيته وقال " إنه الخالق المنشئ للسماوات والأرض وما بينهما، وقد خلقها في ستة أيام، وبعد خلق الله استولى على سلطانه يدبر أمر الكون، فأنتم عبده وليس لكم شفيع ينصركم، فلا شك أن خالقها ومدبرها هو المستحق للعبادة.

إن الله سبحانه وتعالى، هو الذي يدبر الأمر كلها ويدبر شؤونها، كل ذلك على وفق قضاءه الى أن تقوم الساعة فيقضي فيه بالعدل، وهو يوم يدبر الله فيه ما يتصور الإنسان في ألف سنة من سنى الحياة الدنيا، ذلك المدبر لهذه الأمور هو الله عالم الغيب والشهادة والعزيز الرحيم الذي خلق كل شئ وأحسن خلقه. فبدأ خلق الإنسان أولا من تراب في أحسن تقويم، ثم تناسل الإنسان وجعل تناسله من ماء ضعيف من نطفة فعلة فمضغة فعظام فكساه لحما، ثم أودع فيه الروح وجعله قادرا على الحركة ووهب لهم السمع والبصر والعقل، بل لا يشكرونه إلا قليلا.

وقال المشركون الذين أنكروا البعث إذا متنا وتحللت أجسامنا وصارت عظاما واختلط بتراب الأرض أنبعث؟ ونعود خلقا جديدا؟ بل إنهم لكافرون. أمر الله تعالى رسوله الكريم أن يقول لهم: إن ملك الموت الموكل يقبض أرواحكم ولم يفوته منكم أحد ثم تردون إلى ربكم فيجازي المحسن ويعاقب المسيئ.

بعد أن ثبت جل شأنه البعث والجزاء والحساب بين حال المشركين حين معاينتهم العذاب ذليلين مطأطئي رؤوسهم من الندم والذل فرغبوا الرجوع إلى الدنيا ثانية، بل لا يفيدهم الرجوع. ولو أراد الله الهداية لكل نفس ليقدر، ولكن الله قدر أن سيكون من الناس مؤمن وكافر، وهكذا خلق الله الجنة وجعل لها أهلا، وخلق النار وجعل لها أهلا.

وبعد أن بين الله شأنه ما يكون من المجرمين يوم القيامة أتبع ذلك بذكر علامة أهل الإيمان فقال: إنما يؤمن بآيات الله ويصدق برسله الذين إذا وعظوا تأثروا بها وسجدوا لله ويسبحوا بحمده وهم لا يستكبرون، وهؤلاء المؤمنون يقومون من الليل ويدعون ربه خوفا من عذابه وطمعا في عفوه، وهم مع ذلك ينفقون ما رزق الله لهم. فسر الله الفرق بين المحسن والمسيئ، أما الذين صدقوا بالله وكتبه ورسله وعملوا الصالحات فينزلون في جنات النعيم، فأما المتمردون الذين خرجوا عن طاعة الله فإنهم يخلدون في نار جهنم كلما حاولوا أن يخرجوا منها لا يجدون سبيلا ولا مخرجا، وقيل لهم توبيخا " ذوقوا عذاب النار".

من الآية 15 إلى 30

يخبر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أنه نزل على موسى عليه السلام التوراة كما نزل على محمد صلى الله عليه وسلم القرآن، وذلك هداية لبني إسرائيل وهداية للعالمين إلى يوم القيامة، وجعلنا من بني إسرائيل قادة وعلماء الذين يدعون الناس إلى الهدى بأمر الله. وكانوا من أهل اليقين بما تبين لهم من الحق، وإن الله يفصل بين الرسل وأمهم يوم القيامة بالحكم العدل فيما كانوا مختلفين من أمور الدنيا، لكن الكافرين لم يتبين لهم ما ذا حل بالأمة السابقة التي كذبت رسلها، أولم يشاهد هؤلاء المنكر للبعث أن الله يسوق السحاب الممطر إلى الأرض اليابسة فتحيا فتنتبت من كل نبات. فيقول المشركون للنبي صلى الله عليه وسلم تحكما واستهزاء متي يكون نصر الله علينا؟ ومتي يأتي ذلك اليوم؟ فأمر الله تعالى نبيه أن يجيبهم على تحكمهم بقوله إن يوم القضاء والفصل بيننا وبينكم ويوم القيامة، وهو آت لا ريب فيه. ويأمره أيضا بأن يعرض عنهم وأن لا يبالي بهم.

ويمكن تلخيص المعنى فيما يلي:

- (1) أن القرآن منزل من عند الله، ليس فيه شك، وليس من افتراء النبي صلى الله عليه وسلم
- (2) أن الله خلق السماوات والأرض في ستة أيام، وهويدبر الأمور الكونية، وخلق الإنسان بأطوار عديدة.
- (3) أوصاف حال منكري البعث من الكفار في الدنيا والآخرة، يقولون في الدنيا كيف نبعث بعد أن كنا ترابا وعظاما، وكيف نلتقي بالله في الدار الآخرة، وفي القيامة هم قائمون عند ربهم.
- (4) أوصاف المؤمنين: إذا سمعوا القرآن يتعظون به، ينفقون ليالهم في التهجد، يعبدون الله سرا وعلانية، يتصدقون بما أتاهم الله من نعم الدنيا في سبيل الخير.
- (5) لا يستوي المؤمنون والفاسقون.

سورة الزمر

هذه السورة مكية، إلا الآيات 52، 53، 54 فمدنية. وعدد آياتها خمس وسبعون ، ونزلت بعد سورة سبأ. ويقال لها سورة الغرف، سميت هذه السورة باسم الزمر لأن الله تعالى ذكر فيها زمرة السعداء من أهل الجنة، وزمرة الأشقياء من أهل النار، أولئك مع الإجلال والإكرام، وهؤلاء مع الهوان والصغار. وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال: من قرأ سورة الزمر لم يقطع الله رجاءه يوم القيامة، وأعطاه الله ثواب الخائفين.

معنى المفردات :

تنزيل الكتاب : المراد به القرآن
مخلصا له الدين : بالتوحيد المحض من الشرك والرياء
أولياء: لهم يتولون أمرهم ~ زلفى : تقربا
لو أراد الله أن يتخذ ولدا : لكان له الاصطفاء وتقريب من يريد واستخلاصه واصطفأؤه ولا ينبغي أن يكون الولد لامتناعه لأنه محال
القهار : الغلاب لكل شئ وقاهره ومنها آلهتهم
يكور الليل على أنهار : التكوير اللف والذي شبه تعاقتهما وتغشى كل منهما الآخر باللف
~ خلقا من بعد خلق : طورا بعد طور
لأجل مسمي : ليوم القيامة ~ يكور:يدخل
ظلمات ثلاث : ظلمة المشيمة ثم الرحم ثم البطن
ولا تزر وازرة وزر أخرى : لا تؤخذ نفس بذنب غيرها
بذات الصدور : خفايا القلوب ومكنونها ~ منيبا : راجعا تائبا
خوله : أعطاه وملكه ومنحه ~ أندادا : جمع ند، وهو القرين
قانت : مطيع خاشع عابد ~ آناء الليل : معظم أوقاته
ومن تحتهم ظلل : تسمية طبقات النار التي تحتهم ظلهم من قبيل المشاكل
الطاغوت : مأخوذ من الطغيان، والتاء لتأكيد معناه والمراد كل عبد من دون الله من أصنام وغيرها
الألباب : العقول السليمة المدركة المميزة بين الحق والباطل
غرف من فوقها غرف : هي القصور الموعود بها من اتقى
فسلكه : أدخله ~ ينابيع : جمع ينبوع وهو عين الماء
يهيج : يكبر حتى يشتد ثم يببس ويجف ~ نور: هداية ورشد
حطاما : محطما مكسرا ~ لذكرى : لعظة للمتقين
صدره : المراد قلبه ~ تقشعر : تنقبض وتضطرب مرتعشة من الخوف
الخزي : الذلة ~ غير ذي عوج : مستقيما بؤيئا من التناقض والاختلاف
متشاكسون : مختلفون ومتنازعون ~ سلما : المراد وليس فيه شركاء
تختصمون:الإختصام طلب التحاكم ~ بكاف عبده :يكف عبده عن كيد الأعداء

المعنى الإجمالي

من الآية 1 إلى 16

القرآن نزل به جبريل عليه السلام من الله عزوجل، وهو بالحق الذي لا ريب فيه، فاعبدوا الله مخلصين له الدين عبادة خالصة لا رياء فيها ولا وثنية، ولله العبادة والإيمان، والذين اتخذوا من دون الله آلهة ويقولون إذ يعبدونها: إننا نعبدها يلتمس بها عند الله القربي إليه، ويوم القيامة يقضي الله بين العباد مؤمنهم ومشركهم بالعدل والحق، ويثاب كلا بعملهم، ولا يزيد الكافرين إلا خساراً. ولو أراد الله أن يتخذ ولداً واختار من عباده من يخلصهم، ولن يختار للقربى أوثانكم، وهو تعالى غني عن الأنداد والشركاء. أن الله خلق السماوات والأرض، وهو يدخل الليل في النهار ويدخل النهار في الليل ليكون النهار وضوءها والليل وظلامها، وسخر أي ذلل الشمس والقمر وأجراهما بغير مصادمة ولا وقوف إلى أجل مسمى، إن الله عزيز قدير.

ثم يقول سبحانه وتعالى للناس، أيها الناس! إنا خلقناكم من نفس واحدة، هي آدم عليه السلام، ثم خلق من آدم حواء ليحصل التجانس والتناسل، وأوجد لكم من الأنعام المأكولة- الغنم والمعز والبقر والإبل- ثمانية أزواج من كل نوع ذكر وأنثى أي من الإبل إثنين، ومن البقر إثنين، ومن الضأن إثنين، ومن المعز إثنين، كل واحد منهم زوج، لأن الذكر زوج الأنثى، والأنثى زوج الذكر، ثم يخلقكم في بطون أمهاتكم أطواراً، فإن الإنسان يكون نطفة، ثم علقة، ثم مضغة إلى أن يتم خلقه، ثم ينفخ فيه الروح فيصير خلقاً آخر في ثلاث ظلمات، هي البطن والرحم والمشيمة. وهذه نعمة الله عليكم، إن خالقكم رب العالمين فكيف تنصرفون عن عبادته إلى عبادة غيره. ولا تحمل نفس بذنب أخرى ولا تأخذ نفس بذنب غيرها، ويوم القيامة تطلعون على أعمالكم وتؤتون أجوركم، فيحاسبكم ويجازيكم على أعمالكم إن الله يعلم ما تكنه الصدور.

ومن عجيب أمر الكافر، إذا أصابه مرض أو فقر عرف ربه وتذكره ولجأ إليه ودعاه، فإذا كشف عنه ما نزل من مشقة ومضرة نسي عن الله تعالى ومال إلى الكفر والجحود، ويتمتعون في لذة الدنيا وزخرفها، ولكن المرجع إلى الله تعالى. ولا يستوي الذين العالمون والجاهلون، ولا يستوي الذين المصلون والتاركون، فلا ينفع العظة إلا للمتقين الذين أولوا الألباب. يأمر الله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم أن ينصح المؤمنين بتقوى الله وخشية عذابه، وحسبهم الجنة من جزاء، فإذا تعذر على المؤمنين أن يقيموا شعائر دين الله في بلد على وجهها الصحيح، فعليهم أن يهاجروا إلى بلاد أخرى يستطيعون فيها الإشتغال بعبادة الله وطاعته كما فعل كثير من الأنبياء، ويؤكد الله للمؤمنين أن الذين يصبرون على مرارة الهجرة وما يلبسها من حرمان من الولد والأهل والمال يثيبهم الله على ذلك أجراً عظيماً. ثم أمر أن يقول لهم إني أمرت بعبادة الله والإخلاص له فيها لا أشرك به أحداً، ولا أرائي بعبادتي أحداً، وما أمرت به هو أمر لكم، على الطاعة وعليكم بالإذعان والمتابعة كما أمرت أن أكون أول المسلمين فعليكم أن تكونوا أول من يتبعني. وإني أخاف أن عصيت ربي عذاب يوم عظيم، ومن شاء كفر وخسر نفسه وأهله يوم القيامة، ولهم الويل والخسران تظلمهم النار من فوقهم ومن تحتهم طبقات بعضها فوق بعض أي أن النار تحيط بهم من كل ناحية وجانب. فاتقوا الله يا عباد الله هذا اليوم واحسبوا له حساباً.

من الآية 17 إلى 28

والذين اجتنبوا الطاغوت أي عبادة الأصنام ورجعوا إلى الله، وهم يتبعون القول ويسارعون إلى الخير، لهم البشرى بالجنة. وهذا نزلت في أمر زيد بن عمرو بن نفيل وأبي ذر وسلمان الفارسي وغيرهم ممن اجتنبوا عبادة الأوثان وأنابوا إلى الله. وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحب أن يدخل في الإسلام سادة القریش، وكان شديد الحرص على إيمانهم ليستطيع له أن ينشر الإسلام بمساعدتهم لأنهم أقرب إلى الناس، فيقول تعالي ردا للنبي: إقطع رجاءك من هؤلاء، وليس لك إنقاذهم لأنك لا تقدر على هدايتهم، ومصيرهم إلى ألوان الجهنم وأنواعها. فإن الذين اتقوا ربهم ينزلون خير منزل في خير دار في القصور الفخمة ذات الطبقات العالية محكمة البناء ذات زخارف، وحدائق مثمرة تجري من تحت قصورهم الأنهار زيادة في نعيمهم. ذلك وعد الله الحق. وهو الذي نزل من السماء ماء، وتقجر عيوننا وينابيع، وأخرجت منها زروعا مختلفة الأنواع والألوان، ثم يبیس حتى يكون خضرته مصفرا ففتاة وهشيماء، وفي هذه الأحوال عبرة لمن تفكر، قال ابن كثير: هكذا الدنيا، تكون خضرة ناضرة حسناء، ثم تعود عجوزا شوهاء، وكذلك الشاب يعود شيخا هرما كبيرا ضعيفا. والمؤمن الذي شرح قلبه للإسلام وامتلأ وأمر ربه واجتنت محارمه، وأما الذي قسا قلبه وانحرف عن الحق وانصرف عن الهدى فلا يستويان هذان الفريقان. وأنزل الله القرآن كتابا غير ملل للقراءة والتلاوة، والمتقون الذين يخشون ربهم إذا سمعوا آيات التهديد والوعيد وجلت قلوبهم واقشعرت جلودهم، وإذا تليت آيات الرحمة والمغفرة اطمأنت قلوبهم، ذلك الكتاب يهدي به الله من يشاء، وأما من يخذله الله فما له من مكرم، فلا يستويان هذان الفريقان.

من الآية 29 إلى 31

ضرب الله مثلا لمشركي قريش ليرشدهم إلى فساد مذهبهم، أن مثل المشرك وألته كمثل عبد مملوك لعدد من الشركاء تنازعوا بشأنه فكل منهم يحاول أن يستأثر بخدماته دون غيره، فهو في عذاب دائم لا يعرف السبيل إلى إرضاءهم وقد ينتهي الأمر بالأفلات من خدمتهم والتحرر من شركهم، ومملوك آخر له سيد واحد يقوم على خدمته مخلصا ويقضي مصالحه لا ينازعه في ملكه منازع. فهل يستوي هذا المملوك لجماعة يتنازعونه والمملوك بمالك واحد؟ لا يستويان. وهكذا حال المشرك الذي يعبد ألهة مختلفة، فهو في ضلال مبين، أما من يعبد إلها واحدا فهو على نور من ربه وهدى من قلبه. ثم يقول الله تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم: إن ما أصابك من قوم فإن له نهاية، والآخرة آتية لا ريب فيها وأن الجميع يموت ويبعث ويحشر للحساب والجزاء.

من الآية 32 إلى 40

والذين كفروا بالله ورسوله وأمثالهم في الكفر مأواهم جهنم، والذين آمنوا بالله ورسوله لهم كرامة عند ربهم، ولهم ما يشاءون عنده. ويغفر الله ذنوبهم ويجزي أحسن الجزاء. ولما قالت قريش للنبي صلى الله عليه وسلم: "لتكفن عن شتم ألتهنا، أو ليصنك منها خبل أو جنون" أنزل الله الآية " ليس الله بكاف عبده" أي هو كاف عبده، يا أيها النبي لا تخف، لا يضرك الأوثان التي لا تضر ولا تنفع، فمن يضلله فلا هادي له، والله هو القادر على أن ينتقم من أعدائه لأولياءه. ولئن سئلت يا محمد هؤلاء المشركون "من خلق السماوات والأرض؟" قل لهم هو الله الذي خلقني وخلقكم وخلق كل شيء، لا يستطيع لأحد أن يمنع ما أعطاه ولا يعطى ما منعه، حسبي الله ونعم المتوكلين. يا قومي! إبدلوا جهدكم على طريقته من المكر والكيد، إني أبدل جهدي على طريقي، فسوف تعلمون لمن سيكون العذاب المهين.

من الآية 41 إلى 52

أنزل الله القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم مقرونا بالحق، بشرى للمؤمنين، فمن عمل به فلنفسه، فمن أضل عنه فلنفسه، والله يتوفى الأحياء إذا جاء أجلها لا ترد إليها أرواحها، ثم هو تعالى يتوفى الأنفس التي لم يأت أجلها عند النوم توفيا جزئيا، وفي هاتين الموتين عبرة لقوم يتفكرون. والمشركون يتخذون الأصنام آلهة مع أنها لا تملك لنفسها خيرا ولا شرا، لأنها من جمادات، ولكن المشركين لا يعقلون. وإذا ذكر اسم الله الحق نفرت قلوب المشركين وامتلات قلوبهم من الغيظ، وإذا ذكرت الآلهة التي يدعونها من دون الله استبشروا بها. يأمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يقرع أسماع المشركين بقوله: "قل اللهم فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك في ما كانوا فيه يختلفون". ولو أن هؤلاء المشركين الذين ظلموا أنفسهم بتكذيب القرآن والرسول ملكوا كل ما في الأرض من أموال لجعلوا كل ما لديهم فدية لأنفسهم من ذلك العقاب الشديد يوم القيامة.

فإذا أصاب الكافر شيء من الشدة أناب إلى الله، ثم إذا أعطي له نعمة زعم أن ما أسبغ الله عليه من نعمة يرجع إلى عمله بوجوه المكاسب. ولكن أكثر الناس لا يعلمون حكمة الله في اختبارهم وابتلائهم. أولم يعلم هؤلاء المشركون أن الله يوسع الرزق على قوم، ويضيقه على قوم، وفي هذه الأحوال عبرة وعظة للمتفكرين.

من الآية 53 إلى 62

أيها الرسول قل لعبادي الذين ظلموا وأسرفوا على أنفسهم: لا تياسوا من رحمة الله وعفوه، فإن الله يغفر كل ذنب إلا أن يشرك به، فارجعوا إلى الله بالتوبة والطاعة واخلصوا له العمل ثم لا ينصركم يوم القيامة، واتبعوا ما أمركم به الله في قرآنه من قبل أن يأتكم العذاب فجأة وأنتم لا تحسون به، فبادروا إلى الخير واحذروا أن تقول حين غشي بكم العذاب - يا حسرتي على تقصيري في طاعة الله وإني كنت من المستهزئين أو تقول كاذبة- لو أن الله أرشدني إلى دينه وقدر لي الهداية لكنت من هؤلاء المتقين أو تقول نادمة- ليت لي رجعة إلى الدنيا فأكون من المهتدين. فيرد الله سبحانه وتعالى لهم: بلى. قد جاءتك آياتي على لسان رسولي ويذكرك بما في القرآن فكذبت واستكبرت عن قبولها، ولم تؤمن بل أصرت على الكفر والشرك. ويوم القيامة ترى أيها الرسول الذين افتروا على الله الكذب ووجوههم مجللة بالسواد لما غشيها من آثار الغم والحزن. وينجي الله من عذاب جهنم المؤمنين الذين امتثوا أوامر الله واجتنبوا نواهيه.

من الآية 63 إلى 75

ولله مفاتيح خزائن السماوات والأرض، وله ملكها وتدبيرها، يقبض رزقه عن من يشاء ويضيقه لمن يشاء. والذين كفروا يعبدون من دون الله فهم الجاهلون. فلا يجدون ثوابا ولا جزاء بسبب كفرهم وشركهم. وأما من يعبدون الله يكون من الشاكرين. وأن الأرض كلها في ملك الله، وله الأمر في السماوات والأرض، وأنه تنزيه عما يشركون. ثم ذكر سبحانه وتعالى عن مقدمة يوم القيامة من نفخ الصور النفخة الأولى فتموت الخلائق الموجودة في السماوات والأرض إلا من شاء الله عدم موته ساعة النفخة فيموت بعدها " كل شيء هالك إلا وجهها". ثم ينفخ في الصور نفخة ثانية فإذا الخلائق أحياء بعد أن كانوا رفاتا وعظاما يخرجون من الأجداث ينتظرون

مصيرهم من حساب وجزاء ويشهدون الموقف الرهيب وما فيه من الأهوال. ثم تحشر الخلائق إلى ساحة الله لفصل القضاء والحكم بينهم ، وتنشر صحائف الأعمال ليتلقاها أصحابها باليمين أو بالشمال. ثم يأتي الأنبياء ليسألوا عن أممهم، ويأتي الشهداء من الملائكة والمؤمنين للأدلاء ، ثم يحكم الله ويقضي بينهم بالعدل ووفيت كل نفس جزاء ما عملت، ولا يظلم الرب أحدا. ويدفع الكافرون بعنف وقسوة، ويساقون إلى النار جماعات حتى إذا وصلوا إليها فتحت لهم أبوابها وقال لهم الملائكة: ألم يأتكم رسل من جنسكم يتلون عليكم الكتاب ويدعونكم إلى عبادة الله وعمل الطاعات وينذرونكم أهوال هذا اليوم؟ ويقولون: بلى. قد أتانا رسل من ربنا ولكننا كذبناهم وكفرنا بالله فوجب علينا العذاب . بعد اعتراف الكافرين بضلالتهم تقول الملائكة: ادخلوا جهنم ماكنثين فيها أبدا.

ثم يساق المتقون إلى الجنة، ويفدون إليها جماعات ، تقول الملائكة الموكلون عليها للتحية: سلام عليكم من جميع الماكرين، طيبتم نفسا بما أتيح لكم من النعم فادخلوا الجنة خالدين مكرمين. وقال المتقون: الحمد لله الذي صدقنا وعده بالبعث والثواب وجعلنا من أهل الجنة.

ويمكن تلخيص المعنى فيما يلي:

- (1) أوردت وصف القرآن، بأنه هداية للناس ولدعوتهم إلى عبادة الله وحده، وهو كتاب معجز، إذا تليت منه آيات التهديد اقشعرت منه جلود المؤمنين وإذا سمعوا آيات الرحمة اطمأنت قلوبهم.
- (2) أن الله منزه عن الولد وأن كل المخلوقات في قبضته، فهو الذي خلق السماوات والأرض، وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى .
- (3) أن الإنسان مر في بطن أمه بثلاثة أطوار معقدة ليس فيها تدخل للإنسان ، لا يستطيع للعاقل أن يجدها.
- (4) نعت على المشركين عبادة الأوثان والأصنام، وضربت لهم الأمثال من القرآن بعبد مملوك لشركاء متخاصمين، وعبد آخر مملوك لسيد واحد، هل يستويان مثلا؟ وهذا سؤال القرآن للمشركين.
- (5) حث القرآن للمؤمنين على الهجرة من بلاد الشرك والكفر إلى بلاد تسلم فيها عقائدهم ويطمئنون على دينهم.
- (6) أما الكافر إذا مسه ضر يلتجأ إلى الله، وإذا مسه الخير ينسأه ويجعل له شركاء في العبادة.
- (7) وصفت حال المتقين الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أعد الله لهم غرفا من فوقها غرف مبنية.
- (8) بشرت العباد الذين كفروا وأسرفوا على أنفسهم ألا يقنطوا من رحمة الله .
- (9) ذكرت مقدمات يوم القيامة من نفخ في الصور وموت أهل الأرض ثم النفخة الثانية وبعث الناس من قبورهم .

UNIT –III

سورة الشورى

سورة الزخرف

سورة الأحقاف

سورة الشورى

هذه السورة مكية، إلا أربع آيات فهو مدنية، وتسمى سورة حم عسق، وآياتها ثلاث وخمسون آية ، نزلت بعد سورة فصلت، وكان من فضائلها: ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم " من قرأ حم عسق، كان ممن يصلى عليه الملائكة ويستغفرون له ويسترحمون له".

معنى المفردات :

يتفطرن : ينتشفقن	~ من فوقهن : من جهة الفوق
حفيظ : رقيب	~ وكيل :مسؤول
يذروكم : يخلقكم	~ يقدر : يضيق
أم القرى : أهل مكة	~ يوم الجمع : يوم القيام
يجتبي : يصطفي ويختار	~ بغيا : ظلما
يحتاجون : يخاصمون	~ يمارون : يخاصمون
السعير : النار	~ أولياء : المراد آلهة يعبدونها
أم اتخذوا: أم منقطعة وتقدر ببيل وحدها التي للإنتقال أو بالهمزة وحدها التي للإنكار	
يحتاجون في الله: يخاصمون في دين الله~ حرث الآخرة: العمل الصالح للآخرة	
المودة في القربى: المحبة لأهل النبي صلى الله عليه وسلم	
من بعد ما استجيب له : من بعد استجابة الناس له ودخولهم فيه	
حجتهم داحضة : حجتهم باطلة زاهية ~ شركاء : المراد شياطينهم	
يقترف :يعمل ~ دابة : من حي يدب على الأرض أو الكوكب السماوي	
الجوار : السفن الجاريات ~ كالأعلام: جمع علم والمراد به الجبل	
رواكذ : ثوابت على ظهر البحر غير جاريات	
يوبقهن : يفرقهن	~ محيص : مهرب من العذاب
الفواحش: المراد الزنا	~ أمرهم شورى : يتشاورون في أمورهم
يغفرون : يتجاوزون	~ أولياء : نصراء
هل إلى مرد سبيل : هل استفهام أريد التمني والمرد مصدر ميمي من رد بمعنى الرجعة	
من طرف خفي : كناية عن استراق النظر ~ مقيم : دائم	
لا مرد له : لا شئ يرد مجيئه إذا جاء	~ ملجأ: مكان تلجأون إليه
نكير : من شخص ينكر ما حصل لكم	~ يزوجهم : التزويج
عقيما : لا يلد	~ وحيا :إلهاما
روحا : وسمى القرآن روحا لأنه حياة القلوب	

المعنى الإجمالي

من الآية 1 إلى 12

ابتدأت السورة ب حم عسق للتنبيه، ثم يقول الله عز وجل: أنزلنا إليك يا محمد الكتاب كما أنزلنا على الرسل من قبلك من التوحيد والنبوة والبعث. إن الله حكيم في تدبيره له كل السماوات والأرض. ثم يبين تعالى عن أحوال السماوات التي تكاد يتشققن بعضهن من فوق بعض هيبة من جلاله، والملائكة ينزهون ويطلبون المغفرة لمن في الأرض من المؤمنين، إنه هو الغفور الرحيم. والذين جعلوا له شركاء وجعلوا من الحجارة أصناما يعبدونها من دون الله، إنه رقيب على أعمالهم، وليس للنبي مسؤولية عن أعمالهم، عليه البلاغ فقط. وهذا القرآن العربي واضح بين الحق والباطل وليس فيه الغموض وينذر الناس بأن يوم القيامة آتية لا ريب فيه، وأنهم سوف يحشرون للحساب والجزاء ، وتبين للناس أنهم آنذاك فريقان، فريق يدخل الجنة بما قدم من صالح الأعمال وفريق كافر يدخل النار بما اكتسب من ذنوب وآثام. ولو شاء الله لجعل الناس جميعا أمة مؤمنة ولكنه يدخل من يشاء في رحمته ودينه، وليس للظالمين نصيروا معين يوم القيامة للدفع عن العذاب.

ينكر الله تعالى على عبدة الأصنام عبادتهم لها، والله هو الحق للعبادة والسجود، هو الذي يحيي الموتى للبعث والنشور. أوحى الله سبحانه وتعالى إلى نبيه أن يقول للمؤمنين "وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله" أي وكل أمر من أمور الدين اختلفتم فيه فيما بينكم أو بين الكفار فردوه إلى الله ورسوله. والله هو الخالق والفاطر وجعل بينكم أزواجا كما جعل بين الأنعام أزواجا، ليس كمثلته شيء في الأرض ولا في السماء وما بينهما، وله خزائن العالم يوسع الرزق لمن يشاء كما يضيّق لمن يشاء، لأنه على كل شيء قدير.

من الآية 13 إلى 21

أوضح لكم من أصول الدين ما شرعه للأنبياء من قبل فهو نفسه ما وصى به نوحا وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام، وهؤلاء يعرفون بأولي العزم الذين لهم منزلة رفيعة بالنسبة إلى سائر الأنبياء، وحاولوا لإقامة الدين وترك الاختلاف في العقيدة ودعوا إلى الله وحده لا شريك له. وما اختلف أهل الكتاب وهم اليهود والنصارى إلا من بعد ما جاءهم العلم الحق على لسان رسلهم، ولولا أن الله تعالى حكم في سابق علمه بتأخير العذاب عنهم في الدنيا لعجل لهم العقوبة ونزل سخطه عليهم ولكن الله أمهلهم إلى أجل محدود هو يوم القيامة. وإن أهل الكتاب في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين أخذوا التوراة والإنجيل من أسلافهم لفي شك من أمر التوراة والإنجيل، لأنهم ليسوا على يقين ، وإنما هم مقلدون لأبائهم. واترك أمرهم يا رسول الله والزم الصراط المستقيم ولا تتبع خطواتهم الباطلة وقل لهم إني آمنت بكل كتاب وأعتقد أن الله ربنا وربكم ولنا أعمالنا ولكم أعمالكم ، ليس بيننا وبينكم الخصومة والجدال وسوف يجمع الله بيننا وبينكم يوم القيامة للحساب والجزاء وإلى الله مرجعنا ومرجعكم. والذين يجادلونكم في شأن الدين والرسول عليهم غضب من الجبار وعذاب من المنتقم. وأنزل الله تعالى الكتب السماوية على أنبياءه لإقامة العدل والإحسان، وسئل المشركون استعجالا وسخرية "متى هذا الوعد إن كنتم

صادقين". ولكن المؤمنين لا يسئل مثل هذا لعلمهم هولهم وشدتهم فيعملون عملا صالحا استعدادا لها. ولكن الكافري الذين لهم ريب وشك فيها ن لفي ضلال مبين. والله لطيف رحيم بعباده. من يريد التزود للآخرة بصالح الأعمال يوفقه الله لأعمال الصالح ، ومن يرد اللذة في الدنيا ويسعى في طلب لذاتها وكسب متاعها فليس له حظ من مثوبة الآخرة. والشياطين شاركوا في كفرهم وزينوا لهم أعمالهم، وللكافرين لهم عذاب شديد.

من الآية 22 إلى 36

الظالمون في يوم القيامة خائفون من جزاء ما عملوا في الدنيا ولم ينفعهم الخوف شيئا، فالعذاب واقع بهم، والذين آمنوا وعملوا الصالحات يتلذذون في روضات الجنات ، ولهم ما يريدون فيها، وهذا التبشير للمؤمنين الذين يعملون الصالحات والخيرات. يقول الكافرون إن محمدا قد افتري على الله كذبا، فردهم الله بقوله، ولو كان كلامهم حقا لختم على قلوب الرسول، ولكن هذا من عند الله العزيز.

ثم يصف الله أوصافه: وهو الذي يعفو عن عباده المؤمنين ويقبل التوبة منهم ويحط عنهم الأوزار إذا رجعوا إليه. وهويزيد فضلهم بسبب دعاءهم. ولووسع الله الرزق لعباده لطمغوا في الأرض ولكن قضت حكمته السامية أن ينزل من الرزق بقدر وحساب تقضي مشيئته حتى يتعاون الناس جميعا في بناء المجتمع إذ لو كانوا أغنياء فمن الصانع؟ ومن الخادم؟ ومن المخدوم؟ أنه سبحانه وتعالى خبير بأعمال عباده بصير بنياتهم وخفايا صدورهم. وهو الذي ينزل المطر من بعد ما حصل لهم اليأس، ثم ينشر رحمته، وهو الذي خلق النجوم والبروج والكواكب والأقمار والشهب والأنهار والبحار والرمال والجبال وما نشر في السماوات والأرض، وأنه قادر أن يخلق جميع ما في الكون.

ما يصيبكم من مصائب الدنيا أيها الناس، فهي تجلب إليكم بسبب ما كسبتم، ولكن الله سبحانه وتعالى يتجاوز عن كثير ما كسبتم من الذنوب، وإلا فلا تستطيع أن تسلم من آفات الدنيا، ولا تظنوا أن الله غير قادر على إهلاككم فليستم بالأقوياء الذين يردون عن أنفسهم بأس الله.

ومن آيات الله تعالى أنه يجري السفن في البحر، كأنها الجبال الضخمة، ولو شاء الله لأسكن الرياح فتقف السفن ولا تتحرك على ظهر الأرض، وإن يشأ يغرق السفن بريح عاصف ويهلكها براكيبيها جزاء ما كسبوا من الذنوب، ويعلم الذين يجادلون في آياتنا في إبطال الشريعة الإسلامية فلا يخلصهم من عقابه يوم القيامة كما يخلص الله من غرق السفن في الدنيا. وهذا كلها متاع الدنيا، وهو فان أيضا، ولكن عند الله خير وأبقى ، وهو للمتقين الصالحين.

من الآية 37 إلى 50

ثم زاد الله بيانا لأوصاف المؤمنين ، وهم يتعدون عن الذنوب والفواحش، وإذا غضبوا واستغفروا الله ، وامتثلوا أوامر الله ، وأدوا الصلاة في أوقاتها ، ويتشاورون في أمرهم ، وينفقون أموالهم على أعمال البر والنفع. إذا وقع عليهم الظلم حق لهم أن ينتصروا لأنفسهم ودافعوا عن حقوقهم، وصبروا عند الأوقات الملائمة مع القدرة على الإنتقام، وهؤلاء هم المحسنون. ولكن الظالمين الذين يظلمون الناس بغير حق يقولون: هل لنا خلاص من هذا العذاب الشديد، ولا يوفقه إلى الصراط السوي فليس له من ناصر ينصره ولا ولي يتولاه. ولهم حق على النار بسبب

أعمالهم وأحوالهم في الدنيا ، وهم خالدون فيها. ثم يقول الله سبحانه وتعالى: أجببوا أيها الناس من قبل أن يأتيكم يوم القيامة، ذلك اليوم الذي لا مهرب لكم من النار. ثم يخاطب للنبي صلى الله عليه وسلم ، فليست عليك إلا البلاغ، وإن أعرضوا عن دين القيم فأتركوهم، فإن أصابه حسنة ففرح بها، وإن أصابته سيئة بما كسبت يده ونسي نعمة الله عليه. ولله ملك السماوات والأرض، وله حرية في الخلق والتدبير، ولذلك إنه يهب لمن يشاء من الأولاد إناء، ويهب لمن يشاء من الأولاد ذكورا، ويجعل من يشاء عقيما فلا يعطيه الولد.

من الآية 51 إلى 53

وما صح لأحد من البشر أن يكلمه الله إلا بطريق الوحي في المنام أو بالإلهام، لأن رؤيا الأنبياء حق كما وقع للخليل إبراهيم عليه السلام " إني أرى في المنام أني أذبحك" ويكلمه من رواء حجاب كما كلم الله موسى عليه السلام أو يرسل إليه ملكا فيبلغ الوحي إلى الرسول كما نزل جبريل عليه السلام بالوحي على الأنبياء. ومثل ذلك الإيحاء إلى سائر الرسل أوحينا إليك يا محمد رسولا من الملائكة هو جبريل عليه السلام فأبلغك بأمرنا القرآن وعلمك ما لا تعلم ، وجعلنا هذا القرآن نورا ساطعا يهتدي به كل من لديه استعداد للهداية وإنك على خير سبيل . وهذا السبيل سبيل من الذي له ما في السماوات والأرض، كل الأمور راجعة إليه سبحانه وتعالى .

ويمكن تلخيص المعنى فيما يلي:

(1) أن ما جاء في هذا القرآن موافق لما في تضاعيف الكتب المنزلة على سائر الرسل من الدعوة إلى التوحيد والإيمان باليوم الآخر- وإن أصول الشرائع وحدة لدى جميع الرسل . والملائكة يسبحونه ويحمدونه ويستغفرونه، ولكن الإنسان لا يفهمه حق معرفته، بل المشركون يتمادى في كفرهم وضلالتهم، وعليهم أن يعلموا أن الله رقيب وحفيظ على أعمالهم فيجازيهم عليها يوم القيامة.

(2) أن الكافرين بالدين، استوجبوا شديد العذاب، ولكن الله أخره إلى يوم معلوم.

(3) أن من تزود للآخرة وسعى لها راجيا ثوابها يضاعف له فيها الجزاء، ومن يعمل للدنيا ولذاتها يؤتته الله منها حسب ما تقتضيه المشيئة وليس له في الآخرة من نصيب، والذين آمنوا وعملوا الصالحات يتمتعون في روضات الجنات.

(4) وأن الله تعالى يجيب دعاء المؤمنين إذا هم أنابوا إليه، وأن الله يوسع الرزق لمن يشاء ويضيق لمن يشاء، والله هو الخبير بما يصلح حال العباد من فقر وغني.

(5) يجب على الإنسان أن ينظر إلى الشواهد الحسية والأدلة الكونية حتى يتبين لهم عظمة الخالق، وأن الدنيا وزخرفها متاع قليل، وأن ما عند الله خير وأبقى.

(6) وأن المؤمنين الذين يجتنبون الذنوب والفواحش وأمرهم شورى بينهم وأنفقوا من أموالهم وصبروا وعفوا وهم قادرون على الإنتقام، وفوضوا أمرهم إلى الله، فلهم أجر عظيم.

(7) أن للكافرين خوف وحيرة حين يرون العذاب يوم القيامة ، ويقولون: هل لنا خلاص من هذا العذاب؟ ولكن لا خلاص لهم من عذاب مهين.

(8) ليس للنبي صلى الله عليه وسلم إلا البلاغ، ولا حاجة إلى الحزن عما كانوا يعملون.

سورة زخرف

هذه السورة مكية، إلا الآية 45 فإنها نزلت بالمدينة، وعدد آياتها تسع وثمانون ، نزلت بعد سورة الشورى، سميت سورة الزخرف لما فيها من التمثيل الرائع، لمتاع الدنيا الزائل وبريقها الخادع، بالزخرف اللامع الذي ينخدع به الكثيرون.

معنى المفردات :

والكتاب المبين : القرآن الكريم	~	صفحا : المراد امساكا
الأولين : الأمم المتقدمة	~	وما يأتيهم : وما آتاهم
بطشا : قوة	~	مثل الأولين : عقوبة الأولين
أم الكتاب : أصل الكتاب	~	مهدا : المهدي، فراش الصبي
سبلا : الطيق	~	فأنشرنا : فأحيينا
مقرنين : مطيقين	~	لتستقروا : لتستقروا
لمنقلبون : لراجعون	~	أصفاكم : خصكم
كظيم : ممتلئ حنقا و غما	~	مسود : متغيرا
يخرصون : يكذبون	~	أمة : دين ، ملة
مترفوها : جمع مترف وهو المتنعم	~	مقتدون : متبعون
براء : بريئ	~	فطرني : خلقتني
عقبه : ذريته	~	الحق : المراد القرآن
القرينتين : أي إحدى القرينتين هما مكة والطائف		
سخريا : مسخرا في العمل له بالآخر	~	رحمة ربك : المراد الجنة
زخرفا : ذهباً : أو متاعا وفرشا	~	قرين : مقارن مصاحب
المشرقين : الشرق والغرب	~	ينكثون : ينقضون العهد
من تحتي : من تحتي قصوري	~	أسورة : جمع سوار
مقترنين : متتابعين أو متصاحبين	~	سلفا : عظة سابقة
فاستخف قومه : حملهم على الخفة والجهل وهو مجاز مشهور لمن يدعو جماعة الى قبيح ومثلا : قصة عجيبة		
خصمون : شديد الخصومة	~	يصدون : يضحكون فرحا
ولا يصدنكم الشيطان : ولا يمنعكم الشيطان ~ تحبرون : تفرحون	~	فلا تمثرون : فلا تشكون
بصحاف : جمع صحفة وهي القصعة أو المراد مطلق الآنية	~	ماكتون : مقيمون
لا يفتر : لا يخفف	~	مبلسون : ساكتون لشدة بأسهم من الخلاص ~ لديهم : عندهم
نجواهم : ما يتحدثون به فيما بينهم		
فأنى تأفكون : فكيف يصرفون عن عبادته سبحانه وتعالى الي عبادة غيره		

المعنى الإجمالي

من الآية 1 إلى 14

أقسم الله تعالى بالقرآن المبين الذي أنزله بلغة عربية لكي يفهمون ما فيه من شرائع وأحكام، وأنه ثابت في اللوح المحفوظ، وله رفعة عظيمة إذ يقول في تشريفه " أنه لقرآن كريم في كتاب مكنون، لا يمسه إلا المطهرون تنزيل من رب العالمين". وأرسل الله كثيرا من الأنبياء في الأمم السابقة، ولكن كانوا يستهزئون بهم، فأهلك الله الذين هم أشد قوة ولم تنفعهم كثرة أتباعهم. ولئن سألت يا محمد هؤلاء الكافرين من قومك قائلا: من خلق السماوات والأرض؟ لأجابوك قائلا: خلقهن العزيز العليم الذي بسط الأرض وجعلها كالفراش، وجعل لكم طرقا لكي تهتدوا الى قدرة الخالق الحكيم، أي نزل بقدرته الماء من السماء فأحيا به أرضا ميتة مقفرة من النبات، كذلك الله يخرج الموتى من القبور كما تخرج النبات من الأرض الميتة. وهو سبحانه وتعالى خلق الأصناف كلها متزاوجة للمحافظة على النوع والعمل على بقاء الحياة بالتكامل والتنازل لتدركوا عظيم قدرته وبديع صنعه. وسخر لكم من السفن ومن البهائم ما تركبون في البحر والبر لتستقروا على ظهور هذا المركوب. ولهذه النعيم يجب علينا أن نقول إذا ركبنا على المركوب " سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا مقرنين، وإنا إلى ربنا لمنقلبون".

من الآية 15 إلى 35

وعلى رغم اعتراف الكافرين بقدرة العزيز العليم على خلق السماوات والأرض يردف الله تعالى عن الإنسان إنه كفور بنعمته مبالغ في جوده لأنه جعل للهِ ولدا حيث قالو: الملئكة بنات الله. ولذلك ظل وجههم يوم القيامة مسودا من الحزن والحسرة. أيزعم المشركون أن الملئكة بنات الله؟ ولم جعل المشركون البنات للهِ ، والبنات ضعيفات يرببن في الزينة وينشأن في الحلية لا يقوين على كفاح أو جدال، ولا يطقن إقامة حجة، أما كان الإجدار بهم لترويح فريقهم أن ينسبوا إليه تعالى البنين.

لقد كفر مشركو مكة بمقالات ثلاثة: الأولى قولهم الملئكة بنات الله والثانية وهي قولهم الملئكة اناث والثالثة قولهم لو شاء الله ما عبدناهم، فرد الله عليهم بقوله: إذ أن الله لو أراد أن يؤمن الناس جميعا لآمنوا، ولكن لا يعلم المشركون الحق، وهم يكذبون بالقرآن ويعرضون عن الإيمان. وما أنزل الله تعالى كتابا من السماء من قبل القرآن ينطق بصحة ما يدعون، فليس لهم حجة عقلية ولا نقلية ولكنه التقليد الأعمى لأبائهم بل قالوا إنا وجدنا آباءنا على دين وأنا نسير على آثارهم ونتبع نهجهم . وكذلك يقول الله عزوجل: ما أرسلنا من قبلك يا محمد في قرية من نذير إلا قال متوفوها انا وجدنا آباءنا على أمة، وأنا على آثارهم مقتدون، ولكن أرسل الله رسوله بدين أفضل وأعظم هداية، ولكن الجاهلين كافرون عن الدين القيم. وانتقم الله منهم بعذاب شديد بسبب تكذيبهم على وفق أعمالهم إما بالخسف أو بالريح الصرصر.

واذكر يا محمد لقومك حين قال إبراهيم عليه السلام لأبيه وقومه: إنني بريء من الأصنام التي تعبدونها لكني أعبد الله الذي خلقتني وخلق كل شيء، فإنه سيهدي إلى معرفته ودينه. وجعل هذه كلمة يدل على قوله " إني إلى ربي سيهدين" باقية على ذريته، فلا يزال فيهم من يعبد الله تعالى ويدعو إلى توحيده، وقال تعالى هذا القول ليكون الرجوع من أهل مكة إلى الدين القيم حين

يسمعون قول إبراهيم عليه السلام. والله سبحانه وتعالى لا يعجل بالعقاب لمشركي مكة وآباءهم من قبلهم ليتمتع في زخرف الدنيا ولذتها وانغمسوا في شهواتها وتمسكوا بحبها حتى جاءهم القرآن والرسول المظهر الحق من الباطل أو الظاهر الحجة. ولما جاء إليهم القرآن قالوا: هذا سحر وليس بوحي من عند الله وإنا لجاحدون.

وأضافوا أيضا، هلا أنزل هذا القرآن على رجل عظيم كبير في مكة أو الطائف، قال المفسرون يعنون "الوليد بن المغيرة في مكة، أو عروة بن مسعود الثقفي في الطائف". استبعدت قريش نزول القرآن على محمد وهو فقير يتيم واقترحوا أن ينزل على أحد له مال وجاه، والله يعلم حيث يجعل رسالته، ولهذا رد سبحانه وتعالى: أهم الذين يقسمون النبوة والرسالة لمن يشاء دون من أشاء، وينزلون القرآن على من يحبون دون من أحب، وجعلنا بعضهم أعياء، وبعضهم فقراء لنبلوهم بالشر والخير. وبين سبحانه وتعالى: إن الدنيا لا تساوي جناح بعوضة ولولا كراهة أن يكون الناس جميعا كفارا لجعلنا للذي يكفر بربه الرحمن مالا عريضا ومتاعا واسعا من مظاهره أن تكون لبيوتهم سقفا من فضة وسلام من فضة أيضا يصعدون عليها إلى الطوابق العليا، ولبيوتهم أيضا أبوابا كثيرات وسررا عديدات يتكئون عليها ويستريحون كل ذلك من فضة وجعل لهم أيضا ذهبا يتزينون به وما ذلك كله إلا عرض زائل ومتاع فان، وهوليس شيئا يذكر بجانب نعيم الآخرة التي أعدها الله لعباده المتقين الذين آثروا الآخرة على الدنيا.

من الآية 36 إلى 45

ثم يقول سبحانه وتعالى: من يعيش منكم عن ذكر الله يكون له قرين وصديق هو الشيطان، يلزمه في الدنيا يهديه إلى الضلالة والمعاصي، فيظنون مخدوعين أنهم على الحق وانهم اهتدوا إلى طريق الحق، وسيظل على هذا الزعم الفاسد حتى يوم القيامة. وقال الكافر لقرينه يوم القيامة يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين. ولكن لا ينفع فيها الندم والبقاء إلا أن يشتركوا في العذاب المهين. يا أيها الرسول لست تقدر أن تسمع هؤلاء الكفار الذين هم كالصم والعمي. وهذه تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم. وثق يا محمد أنك ومن آمن معك أنا معذبوهم لا محالة فإن أمتناك منهم منتقمون جزاء تكذيبهم، أو نعذبهم في حياتك ونرينك العذاب الذي أوعدناهم بهم وليثق كل مؤمن أنا على تعذيبهم في الحال أو في مستقبل الأيام مقتدرون وان أخرجناهم فلحكمة اقتضت ذلك "وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم". فليكن شأنك وقومك المؤمنون التمسك بالقرآن والعمل بما فيه وثق أنك على صراط مستقيم، وما جعلنا من قبلك غير الرحمن آلهة يعبدون.

من الآية 46 إلى 56

ثم يقص الله موسى عليه السلام تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم، فلما جاء موسى قومه بآياتنا إلى فرعون وقومه، إذا هؤلاء القوم يسخرون ويضحكون، فكفروا فأخذناهم بالقمل والضفادع والجراد والطوفان والعذاب الدنيوي لعلمهم يرجعون عن كفرهم. ولما نزل بهم العذاب لجئوا إلى موسى عليه السلام يسألونه أن يدعو الله لهم، فدعا موسى ربه بما عهد عنده فكشف الله عنهم ما حل بهم من العذاب، فلما كشف الله عنهم العذاب كانت المفاجأة التي لا تتظر من عاقل يحترم نفسه إذا هم ينقضون العهد الذي قطعوه على أنفسهم عندما قالوا "إننا لمهتدون".

ونادى فرعون في قومه مفتخرا لما خشي إيمانهم بموسى لما جاء من المعجزات وقال: إني صاحب الأمر والنهي في مصر ولقد شققت الأنهار تجري من تحت قصوري في حدائقي وأنا خير وأفضل من موسى الفقير الخالي من مظاهر الملك وعز السلطان، والله لا يلقي عليه أسورة ذهبية كعادة الشرفاء ولا يرسل الله معه الكثير من الملكة مقارنين له يؤيدونه، ولهذا كله أنا خير منه. ولما جاوز فرعون وقومه الحد عاقب الله بسبب كفرهم فأغرقهم أجمعين، وجعلهم الله عبرة سابقا وقصة عجيبة لمن يأتي بعدهم حتى لا يفعلوا مثل أفعالهم ولا يسيروا سيرتهم فإن فعلوا مثلهم حاق بهم ما حل بسابقيهم.

من الآية 57 إلى 65

ولما ضرب المشركون عيسى ابن مريم مثلا حيث خاصموا محمدا صلى الله عليه وسلم، وحاجوه بعبادة النصرى إياه، إذ قومك الكفار من هذا المثل يضجون فرحا ويصيحون إعجابا، واستطردوا في غيهم وضلالتهم. ولكن عيسى عليه السلام عبد من عباد الله الذي أنعمه بالنبوة، وجعله مثلا وآية لبني إسرائيل، ثم يهدد الله المشركين من قريش إن يشأ بدلا منكم في الأرض ملكة يخلفونكم لفعل، وإنه لقادر على كل شيء. وإن عيسى عليه السلام علامة يوم الساعة التي آتية لا ريب فيها، ويمنع الشيطان بوساوسه عن اتباع دعوة الحق ولذلك لا تطيعوه فهو لكم عدو مبين. ولما جاء عيسى بالمعجزات قال لهم: قد جئتم بالنبوة وشرائع الإنجيل، فاتقوا الله واحذروا عقابه وأطيعوني فيما أمركم به وأنهاكم عنه. إن الله هو ربي الذي تولى أمري وأرسلني إليكم فيجب عليكم أن تعبدوه وحده، وأن التوحيد صراط مستقيم. فاختلقت الفرق في أمر عيسى، فعليهم عذاب شديد من عذاب يوم القيامة.

من الآية 66 إلى 73

ما ينتظر الكفار والمشركون إلا قيام الساعة بغنة وفجأة دون أن يقدموا لها عملا صالحا وهم لا يشعرون بمجيئها، ينادى الله عباده المتقين الذين خصهم بدوام مودتهم لأصدقائهم قائلا: يا عباد! لا خوف عليكم اليوم من عذاب ولا شيء يحزنكم أبدا. ثم يزيدهم بيانا، بأوصافهم التي استحقوا بها هذا النعيم فقال: الذين صدقوا بدلائل قدرتنا وبكتبتنا وأسلموا وجوههم لله في انقياد وخضوع لرب العالمين. ويقال لهم أيضا، ادخلوا يا عبادي الجنة مع من تحبون أنتم وأزواجكم تحبرون وتسرون بذلك النعيم المقيم لكم ولأزواجكم، يطاف عليكم بصحاف من ذهب وأكواب بأنية من ذهب فيها الطعام وأكواب عظيمة فيها الشراب وذلك الطعام وذاك الشراب هو ما تشتهيهم أنفسهم ومنظره جميل وتلذ الأعين ، لا ينقطع وأنتم معاشر المؤمنين وأزواجكم في الجنة خالدون. وتلك الدار الآخرة العظيمة الجنة التي لا يعلم أحد ما فيها التي استحققتوها بسبب أعمالكم، اختصكم الله فيها بفاكهة كثيرة الأنواع والأعداد ، تأكلون بعضها وتتركون البعض.

من الآية 74 إلى 83

بعد أن تبارك وتعالى ما أعدّه للمؤمنين في دار الجنة بين ما أعدّه للكافرين فقال: إن المجرمين سينزل بهم عذاب جهنم، وهم خالدون فيها، لا يخفف عنهم العذاب المستمر. وليس هذا ظلم من الله ولكنهم ظلموا أنفسهم بالشرك في الدنيا، ونادى هؤلاء الكفار في جهنم مستغيثين برئيس الحزنة: يا مالك: ليمتنا ربك لنستريح من هذا العذاب قال مالك عليه السلام: إنك مقيمون هنا إقامة دائمة. ويقال لهم على لسان مالك: لقد جئناكم بالحق على السنة الرسل وكان أكثركم معرضين عن الحق الظاهر.

انتقل الله سبحانه وتعالى إلى ما كان أمر المشركين إذ دبروا قتل النبي صلى الله عليه وسلم ويوبخهم عليه إذ يقول: أم أبرموا أمرا قبيحة فإنما مبرمون أي محكمون أمرنا في هلاكهم وتعذيبهم وقتلهم، بل يظنون أنا لا نسمع سرهم ، نحن نسمع الأسرار ونحصي الأعمال في الكتاب. قل يا محمد لهؤلاء المشركين الذين يعبدون الملكة ويزعمون أنهم بنات الله وللنصارى الذين يعبدون عيسى ويزعمون أنه ابن الله: إن أقمتم دليلا صحيحا أن للرحمن ولدا لكنت أسبقكم إلى عبادته لأن تعظيم الولد تعظيم للوالد، وهذا أبلغ أسلوب في نفي الولد. فاتركهم يا محمد فأنتهم خاضوا في الافتراء والكذب، وسوف يجيئ يوم القيامة، ولهم عذاب شديد.

من الآية 84 إلى 89

بين الله تعالى في هذه الآيات عن قدرته وعظمته، وهو الذي يعبد في السماء ويعبد في الأرض، وأنه منزّه عن مماثلة المخلوقين، وعنده وحده ولم يطلع عليه أحدا من خلقه علم وقت قيام الساعة، وإليه وحده ترجعون للحساب والجزاء. يزعم المشركون أن آلهتهم التي يعبدونها من دون الله ستكون لهم شفعاء عند الله يوم القيامة، فرد الله عليهم بقوله : ولا تملك الآلهة التي تعبدونها غير الله الشفاعة لأحد، ولكن من شهد بالتوحيد سوف تنفع شفاعتهم عندالله. ولئن سئلت يامحمد هؤلاء المشركون عن خالقهم وخالق السماوات والأرض فعليك أن تجيب " هو الله الواحد الأحد" . وهؤلاء القوم لا يؤمنون، لأنهم متوغلون في الأجرام ومشركون بالله. فلذلك أعرض عنهم وقل لهم أمري سلام إنني تارككم فسوف تعلمون الحق عند ما نزل العذاب.

ويمكن تلخيص المعنى فيما يلي:

- (1) يقسم الله تبارك وتعالى بالقرآن الكريم المتضمن آيات الحكمة والشرائع والعقائد أنه أنزله بلغة العرب ليفقهوا معناه ويحيطوا به خيرا.
- (2) أن المشركين منهمكون في كفرهم وإعراضهم عما جاء به القرآن من توحيد الله والبعث وهم مع اعترافهم بوجود الله وانه خالق السماوات والأرض- يعبدون الأوثان.
- (3) ذكرت بعض دلائل قدرة الله ووحدانيته ، هو الذي جعل الأرض فراشا وجعل فيها سبلا، وأنزل من السماء ماء فأحيا به الأرض بعد موتها، وخلق من كل شئ أزواجا، وكذلك هو الذي سخر الأنعام والمراكب ليقولو عند ركوبها " سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا مقرنين".
- (4) يشتمل الآيات بعض تناقض المشركين ومكابرتهم فهم مع اعترافهم بالله هو رب السماوات والأرض- يصفون بصفات المخلوقين ، فقد افتروا على الله كذبا أن الملكة بنات الله، ليس لديهم حجة عقلية ونقلية إلا قول "وجدنا آباءنا ونحن على آثارهم مقتدون".
- (5) وردت بعض قصص الأنبياء من أولى العزم كإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام.
- (6) ذكرت أن يوم القيامة سيفاجئ الناس وهم لا يشعرون، وإنه في ذلك اليوم سينقلب الأخلاء إلى أعداء إلا من تحاب في الله وتصادق على الإيمان والتقوى- وإن المؤمنين سوف يتمتعون بجنات النعيم وما فيها من ترف وزخرف وقرّة أعين فيطاف عليهم بصحاف من ذهب فيها ما لذ وطاب من المطاعم والفاكهة وبالأكواب والأباريق فيها شهى المشارب. وإن أهل النار سيصلون سعيرا وسوف ينادون خزنة جهنم.
- (7) أمرني الله باجتنب المشركين والأعراض عنهم لاجودهم واصرارهم على الكفر حتى يأتي يوم القيامة.
- (8) أخبرت السورة بأن الله هو المعبود وحده في السماء والأرض. وهو الحكيم.

سورة الأحقاف

هذه السورة مكية فيما عدا الآيات 10، 15، 35 فمدنية، وعدد آياتها خمس وثلاثون آية ونزلت بعد سورة الجاثية. سميت سورة الأحقاف لأنه يذكر فيها الأحقاف التي هي مساكن عاد الذين أهلكهم الله تعالى بطغيانهم، وكانت مساكنهم بالأحقاف التي هي من أرض اليمن. وذكر في فضلها عن النبي صلى الله عليه وسلم " من قرأ سورة الاحقاف كتب له عشر حسنات بعدد كل رملة في الدنيا.

معنى المفردات :

أجل مسمى : وقت محدود ~ ما تدعون : ما تعبدون
 حشر الناس : الحشر جمع الخلائق وسوقهم ~ افتراه : اختلقه
 تفيضون فيه : تندفعون فيه من القرح في آياته
 بدعا : متبذعا شريعة فلست أول رسول ~ أفك : افتراء
 اماما : قدوة يؤتم به ~ مصدق : أي لكتاب موسى
 وبشرى للمحسنين : وبشارة للمؤمنين بحسن الثواب والجزاء
 ثم استقاموا : ثم استمروا على توحيدهم وطاعتهم
 فصاله : فطامه ~ أشده : غاية نموه
 أوزعني: ألهمني ووفقني ~ ونتجاوز عن سيئاتهم : نصفح ونعفو عنها
 أصلح لي في ذريتي : واجعل ذريتي صالحة في صلتهم بربهم وبالناس
 وعد الصدق : وعدا صادقا على سنة الرسل أف : قبحا
 أن أخرج : أن أبعث من القبر بعد الموت
 شهد شاهد من بني إسرائيل : هو عبد الله بن سلام الذي آمن وشهد للقرآن بالصدق
 خلت : مضت ~ أساطير الأولين : أباطيلهم جمع أسطورة
 حق عليهم القول : وجب عليهم العذاب ~ ويلك : هلاك لك
 درجات مما عملوا : منازل ومراتب من أجل ما عملوا
 أذهبتم طيباتكم : استنفذتم الوان التمتع في الدنيا
 عذاب الهون : عذاب الخزي والفضيحة
 الأحقاف : جمع حقف، وهو الرمل المستطيل المرتفع الذي فيه انحناء، هي ديار عاد.
 خلت النذر : مضت الرسل المنذرون ~ لتأفكنا : لتصرفنا
 من بين يديه ومو خلفه : من قبله ومن بعده ~ تعدنا : تهددنا
 عارض : العارض السحاب يعرض في أفق السماء
 مستقبل أوديتهم : متجها نحو أرضهم ~ تدمر كل شيء: تهلك كل ما تمر به
 لا يري إلا مساكنهم : لم يبق إلا أطلال ديارهم
 مكناهم في ما أن مكناكم : مكناقوم هود في الذي لم نمكنكم يا أهل مثله فهو أكثر منكم وأشد قوة،
 يجحدون : ينكرون ويكذبون ~ أفكهم: أثر نكذبيهم وثمره شركهم

فلولا نصرهم: فهلا دفع عنهم العذاب ~ كتابا: هو القرآن
يجرمكم: يجفظكم ~ فليس بمعجز: لا يستطيع أن يفلت من عذاب الله
أولياء: نصراء ~ ولم يعي بخلقهن: ولم يتعب ولم ينصب

المعنى الإجمالي

من آية 1 إلى 14

افتتحت السورة بالحرفين "حم" كما افتتح غيرها من السور، وذلك ليقاظ السامع إلى ما يليق بعدها، ثم يبين بإثبات أن هذا القرآن من عند الله لا من عند محمد صلى الله عليه وسلم، ثم ذكر أنه خلق السماوات والأرض مصحوب بالحق قائم بالعدل والنظام، ومن النظام أن تكون الآجال مقدرة معلومة لكل شئ، إذ لا يستوي المحسن والمسيئ، ولكن الذين كفروا أعرضوا عن إندار الكتاب، ولم يفكروا فيما شاهدوا في العالم من النظام والحكمة، فلا هم بسماعع الوحي متعظون، ولا هم بالنظر في العالم المشاهد يعتبرون. ثم يبين حال المشركين مع آلهتهم .

وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقول لهم: أخبروني ماذا خلق آلهتكم من الأرض، أو لهم شركة في خلق السماوات والأرض حتى يستحقوا العبادة؟ فإن كان لهم ما يدعون .. فهاتوا دليلا على هذا الشرك المدعى بكتاب موحى به من قبل القرآن، وكيف خطر على بالكم أن تعبدوها، وهي لا تستجيب لكم دعاء إلى يوم القيامة؟ وهي غافلة عنكم، وفي الدار الآخرة تكون لكم أعداء، وتكفر عبادتكم لها. أعقب هذا بالكلام في النبوة، وبين أنه كلما تلا عليهم الرسول شيئا من القرآن قالوا: إنه سحر ظاهر، ومفتري بين، فرد عليهم بأنه لو افتراه على الله .. فمن يمنع النبي صلى الله عليه وسلم من عقابه لو عاجله به، وهو العليم بما تندفعون فيه الطعن في نبوتي، ويشهد لي بالصدق والبلاغ. ثم أمر رسوله أن يقول لهم: إني لست بأول الرسل حتى تنكروا دعائي لكم إلى التوحيد، ونهبي لكم عن عبادة الأوثان والأصنام. وإني لا أعمل عملا ولا أقول قولاً إلا بوحىي من ربي، وما أنا إلا نذير من الله عزوجل.

وأمر الله تعالى للرسول صلى الله عليه وسلم أيضا أن يقول لهم: ما ظنكم أن الله صانع بكم إن كان هذا الكتاب الذي جنتكم به قد أنزل الله على لأبلغكموه فكفرتم به وكذبتموه، وقد شهد شاهد من بني إسرائيل الواقفين على أسرار الوحي بما أوتوا من التوراة على ما قلتم فأمنوا واستكبرتم. ثم حكى عنهم شبهة أخرى بشأن إيمان من آمن منهم من الفقراء كعمار وصهيب وابن مسعود، فقالوا: لو كان هذا الدين خيرا.. ما سبقنا إليه هؤلاء، ثم إنهم حين لم يهتدوا به قالوا: إنه أساطير الأولين. ثم ذكر أن مما يدل على صدق القرآن: أن التوراة وهي الإمام المقتدي به بشرت بمقدم محمد صلى الله عليه وسلم فاقبلوا حكمها في أنه رسول حقا من عند الله. ثم أعقب هذا ببيان أن من آموا بالله وعملوا صالحا لا يخافون ولا يحزنون، وأولئك هم أهل الجنة، جزاء ما عملوا من عمل صالح.

من آية 15 إلى 28

يأمر الله تعالى ببر الوالدين بالانفاق عليهما وحسن معاملتهما وطاعتهما في غير معصية الله. ثم خص سبحانه وتعالى الأم بالرعاية وبين سبب ذلك بأنها قاست في حمل الابن مشقة في الحمل والوضع والإرضاع والتربية وسهر بجانبه ترعاه وتحنو عليه. وفي الآية إشارة إلى أن أقل مدة

للحمل ستة أشهر لان أكثر مدة الإرضاع حولان كاملان، والولد البار اذا اكتمل جسمه ونضج عقله وبلغ سن الأربعين طلب من الله التوفيق لشكر النعمة التي عمره بها ويطلب من الله أن يعينه على أداء حق والديه، وأن يطلب من الله أن يجعل من صلبه ذرية سالحة، ويؤضع إلى مولاه أن يوفقه إلى التوبة والإنابة والثبات على الإيمان. وهؤلاء الذين يعتبرون حق الله وحق والديهم يدخلهم في سلك أهل الجنة.

والذي قال لوالديه حين دعواه إلى الله والدين قال لهما ما يؤذيها وتضجر من دونهما وأنكر البعث محتجا بأن الأمم قد مضت من قبله كعاد وثمرود ولم يبعث منهم أحدا، ثم رد الأباء عليهم بأن هذا اليوم حق لا شك فيه، بإجابة الأبناء لهم بأن هذه أساطير الأولين وخرافاتهم ، ثم ذكر أن أمثال هؤلاء ممن حق عليهم القول بأن مصيرهم إلى النار. ثم أردف هذا بأن لكل من البررة والكفرة منازل عند ربهم، كفاء ما قدموا من عمل وسيجزون عليها الجزاء الأوفى . ثم أخبر بأنه يقال للكفار حين عرضهم على النار: أنتم قد تمتعتم في الحياة الدنيا، واستكبرتم عن اتباع الحق، وتعاطيتم الفسوق والمعاصي، فجازاكم الله بالإهانة والخزي. هؤلاء الذين يصدر منهم العقوق والجحود هم الذين وجب عليهم العذاب، لأنهم هم الخاسرون. ولكل من الفريقين المؤمنين والكافرين درجات معلومة بسبب أعمالهم، وذلك لأن الله يوف الجميع جزاء أعمالهم.

واذكر يا محمد لقومك نبأ هود عليه السلام الذي أرسله الله إلى قبيلة عاد، وكانت ديارهم بالأحقاف تمتد إلى الشمال بين حضرموت واليمن، دعاهم هود إلى الإيمان، وذكرهم بأنه يخاف عليهم عذاب يوم عظيم هو يوم القيامة، فأجابه قومه بقولهم: أجننتنا لتصرفنا عن عبادة آلهتنا إلى عبادة ما تدعونا إليه من التوحيد، إننا لم نتبعك، فأنتا بعذابك إن كنت صادقاً يا هود، فأجابهم هود عليه السلام: بأن العلم بنزول العذاب هو من عند الله، وإنما أنا رسول، أبلغ رسالات ربي، ولكني أراكم قوما تجهلون. فلما تمادوا في كفرهم حقت عليهم العذاب فأصيبوا أول الأمر بقحط شديد ثم رأوا سحاباً مقبلاً عليهم، وظنوا أنه سحاب ممطر، كانت ريح تدمر كل شئ تمر عليه وتهلكه بأمر ربها، فأصبح القوم صرعي كأنهم أعجاز نخل خاوية، ولم يبق إلا آثار مساكنهم. فأحاط الله بهم عذاباً بسبب كفرهم واستهزائهم برسولهم. يخوف الله سبحانه وتعالى أهل مكة من عاقبة هؤلاء المكذبين، فلقد أعطاهم الله في الدنيا أموالاً كثيرة، ولكن لم يغن عنهم شيئاً. ولقد أهلك الله من القرى التي كذبت رسلها كقرى قوم صالح ولوط وغيرهم وصرف لهم الآيات البينات فلم يهتدوا وغشيت أبصارهم فحل بهم العذاب بما كانوا يكسبون.

من آية 29 إلى 35

واذكر لهم يا محد قصة الجن حين سماعهم القرآن حيث عجبوا من هذه البلاغة وطلبوا من بعضهم الإنصات والاستماع، فلما رجعوا إلى قومهم قالوا: إنا سمعنا قرآناً عجيباً يهدي إلى الصراط المستقيم، أجبوا هذا القرآن فقد أنزل الله بعد التوراة، يدعو إلى التوحيد، وأجيبوا من يدعو الي الله وهو الرسول صلى الله عليه وسلم وأمنوا به وامتثلوا أوامره يغفر لكم سيئاتكم ويخلصكم من عذاب شديد. ومن لا يجيب الرسول فسيعاقبه الله عزوجل ، فليس له ولي ولا نصير آنذاك، لأنه في ضلال مبين.

أولم يعلم هؤلاء المشركون أن الله الذي خلق السماوات والأرض بإحكام ولم يعجز عن خلقهن وهو قادر على أن يحيي الموتى للحساب والجزاء. ثم قال تعالى تهديدا لهم: اذكروا يوم يعرضون على النار فيقال لهم هذا هو العذاب الذي وعدكم الرسول صلى الله عليه وسلم هل أنتم لا تبصرون؟ فيقال أيضا: ذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون.

فيقول الله سبحانه وتعالى أخيرا للنبي، فاصبر أيها الرسول على ما أصابك من أذى المكذبين كما صبر من سبقك من الرسل. ولا تستعجل نزول العذاب بقومك فإنه آتيهم لا محالة يوم القيامة وكل آت قريب، وحين ينزل بهم أنهم لم يلبثوا في الدنيا إلا ساعة من نهار لأن شدة العذاب تنسيهم كل ما تمتعوا به في الدنيا. هذا بيان وانذار ولا يهلك إلا القوم الفاسقون.

ويمكن تلخيص المعنى فيما يلي:

- (1) أقامت الأدلة الكونية والحجج الدامغة على وجود الله تعالى ووجوب توحيده وردت على المشركين بعدم قدرة الاصنام التي يعبدونها على خلق شئى فهي اذن لا تستحق العبودية.
 - (2) فيها اثبات نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فقد ورد اسمه صلى الله عليه وسلم منعوتا في التوراة ومبشرا به.
 - (3) ذكرت حال أهل التقوى الذين استقاموا وآمنوا بالله وصدقوا الرسل أولئك لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، أولئك أصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون.
 - (4) أوصت المؤمنين ببر الوالدين والإحسان إليهما وعمل ما يرضي الله.
 - (5) ضربت الأمثال للمشركين بقوم هود وصالح وغيرهما من الأمم السابقة الذين كانوا أشد من أهل مكة قوة وأكثر مالا وجمعا فلما كفروا أذاقهم الله صنوف العذاب وأصبحوا عبرة لمن يعتبر.
 - (6) ورد فيها أن الجن استمعت للقرآن فأمنت به حين كفر المشركون بالقرآن الذي نزل بلغتهم على رسول من أنفسهم، وفي هذا ترفيه روجي وتسلية للنبي صلى الله عليه وسلم.
 - (7) أوصت الرسول صلى الله عليه وسلم بالصبر على الدعوة الى الحق ومكابدة الشدائد كما صبر أخوانه للرسل من قبله وأن في القرآن العظات البالغات .
- أختتمت السورة بأن الله تعالى لا يهلك بالعذاب إلا الخارجين عن طاعته المشركين في عبادته وأمرت الرسول صلى الله عليه وسلم بأن يتأسى بأولى العزم من الرسل السابقين فأنهم صبروا صبرا جميلا ففازوا والسعادة. بانصر

UNIT- IV

مختارات من

النصوص الأدبية الكلاسيكية

ابو الحسن علي الحسن الندوي

(1)

الخطابة المعجزة

سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

(2)

أخلاق المؤمن

الحسن البصري

(3)

اخوان الصفا

ابن المقفع

ابو الحسن علي الحسن الندوي

وُلِدَ ابوالحسن على الندوي في قرية تكيه بمديرية راي بريلي- في الولاية الشمالية بالهند. ينتهي نسبه إلى عبد الله الأشر بن محمد ذي النفس الزكية بن عبد الله المحض بن الحسن المثني بن الامام الحسن السبط الأكبر بن علي ابن أبي طالب. هاجر بعض أجداده وهو الأمير السيد قطب الدين محمد المدني إلى الهند في أوائل القرن السابع الهجري. بدأ تعلم القرآن الكريم في البيت بمعاونة أمه، ثم بدأ في تعلم اللغتين الأردية والفارسية. تُوفِّي أبوه عام 1341هـ - (1923م) وهو لم يزل دون العاشرة، فتولَّى تربيته أمه الفاضلة، وأخوه الأكبر الدكتور عبد العلي الحسني الذي كان هو الآخر طالباً في كلية الطب بعد تخرُّجه من دار العلوم ندوة العلماء ومن دار العلوم ديوبند.

بدأ تعلم العربية على الشيخ خليل بن محمد الأنصاري اليماني عام 1342 هـ / 1924م وتخرَّج عليه، كما استفاد- في دراسة اللغة العربية وآدابها - من عمِّه الشيخ عزيز الرحمن والشيخ محمد طلحة، وتوسع فيها وتخصص على الأستاذ الدكتور تقي الدين الهلالي عند مقدمه في ندوة العلماء عام 1930م. حضر احتفال ندوة العلماء بكانفور عام 1926م، وشدَّ انتباه المشاركين في الاحتفال بكلامه العربي، واستعان به بعضُ الضيوف العرب في تنقلاته خارج مقرِّ الحفل. التحق بجامعة لكهنؤ في القسم العربي عام 1927م -وكان أصغرَ طلاب الجامعة سناً - وحصل على شهادة فاضل أدب في اللغة العربية وآدابها.

قرأ أيام دراسة اللغة العربية الأولى كتباً تعتبر في القمة في اللغة الأردنية وآدابها، مما أعانه على القيام بواجب الدعوة، وشرح الفكرة الإسلامية الصحيحة، وإقناع الطبقة المثقفة بالثقافة العصرية. عكف على دراسة اللغة الإنجليزية في الفترة ما بين 1928-1930م مما مكّنه من قراءة الكتب المؤلفة بالإنجليزية - في المواضيع الإسلامية والحضارة الغربية وتاريخها وتطورها، والاستفادة منها مباشرة.

التحق بدار العلوم لندوة العلماء عام 1929م، وحضر دروسَ الحديث الشريف للعلامة المحدث المرّبي حيدر حسن خان -وكان قد درّسَ كتاب الجهاد من صحيح مسلم على شيخه خليل الأنصاري- ولأزمه سنّين كاملتين فقرأ عليه الصحيحين، وسنن أبي داود، وسنن الترمذي حرفاً حرفاً، وقرأ عليه دروساً في تفسير البيضاوي أيضاً، وقرأ على الشيخ الفقيه المفتي شبلي الجبراجبوري الأعظمي بعض كتب الفقه.

تلقى تفسيرَ سور مختارة من شيخه خليل الأنصاري، ثم تلقى دروساً في التفسير من الشيخ عبد الحي الفاروقي، وحضر دروس البيضاوي للمحدث حيدر حسن خان، ودرس التفسير لكامل القرآن الكريم حسب المنهج الخاص للمتخرجين من المدارس الإسلامية - على العلامة المفسر أحمد علي اللاهوري في لاهور عام 1351 هـ / 1932م. أقام عند العلامة المجاهد حسين أحمد المدني عام 1932 في دار العلوم ديوبند عدة أشهر، وحضر دروسه في صحيح البخاري وسنن الترمذي، واستفاد منه في التفسير وعلوم القرآن الكريم أيضاً، كما استفاد من الشيخ الفقيه الأديب إعراز علي في الفقه، ومن الشيخ المقرئ أصغر علي في التجويد على رواية حفص.

تعيّن مُدرّساً في دارالعلوم لندوة العلماء عام 1934م، ودرس فيها التفسير والحديث، والأدب العربي وتاريخه، والمنطق. تزوج عام 1934م، وعوضه الله عن أولاده من الصلب ابن الأخ الداعية الكاتب الموهوب محمد الحسني وأبناء الأخت الصالحين البررة الدعاة المخلصين محمد الثاني، محمد الرابع، ومحمد الخامس وهو المعروف واضح رشيد.

استفاد من الصُحف والمجلات العربية الصادرة في البلاد العربية - والتي كانت تصل إلى أخيه الأكبر، أو إلى دار العلوم ندوة العلماء- مما عرفه على البلاد العربية وأحوالها، وعلمائها وأدبائها ومفكراتها عن كتب. بدأ يتوسع في المطالعة والدراسة - خارجاً عن نطاق التفسير والحديث والأدب والتاريخ أيضاً- منذ عام 1937م، واستفاد من كتب المعاصرين من الدعاة والمفكرين العرب، وفضلاء الغرب، والزعماء السياسيين.

قام برحلة استطلاعية للمراكز الدينية في الهند عام 1939م تعرّف فيها على الشيخ المرّبي عبد القادر الراي بوري والداعية المصلح الكبير محمد إلياس الكاندهلوي، وبقي على صلة بهما، فتلقّى التربية الروحية من الأول وتأسى بالثاني في القيام بواجب الدعوة وإصلاح المجتمع، ففضى زمناً في رحلات دعوية متتابعة للتربية والإصلاح والتوجيه الديني على منهجه، واستمرت الرحلات الدعوية - على اختلاف في الشكل والنظام - إلى مرض وفاته في ذي الحجة عام 1420هـ .

أسسَ مركزاً للتعليمات الإسلامية عام 1943م، ونظّم فيها حلقاتِ درسٍ للقرآن الكريم والسنة النبوية فتهافتَ عليها الناسُ من الطبقة المثقفة والموظفين الكبار. اختير عضواً في المجلس الانتظامي أو الإداري لندوة العلماء عام 1948م، وعيّن نائباً لمعتمد أو وكيل ندوة العلماء للشؤون التعليمية بترشيح من المعتمد العلامة السيد سليمان الندوي - - عام 1951م، واختير معتمداً-إثرَ وفاة العلامة-عام 1954م، ثم وقع عليه الاختيارُ أميناً عاماً لندوة العلماء - بعد وفاة أخيه الدكتور السيد عبد العلي الحسني - عام 1961م. أسسَ حركة رسالة الإنسانية عام 1951م. وأسّسَ المجمع الإسلامي العلمي في كهنؤ عام 1959م

شارك في تأسيس هيئة التعليم الديني للولاية الشمالية (P.U) عام 1960م، وفي تأسيس المجلس الاستشاري الإسلامي لعموم الهند عام 1964م، وفي تأسيس هيئة الأحوال الشخصية الإسلامية لعموم الهند عام 1972م. دعا إلى أول ندوة عالمية عن الأدب الإسلامي في رحاب دارالعلوم لندوة العلماء عام 1981م.

توفي الشيخ يوم الجمعة 23 رمضان 1420 هـ الموافق 31 ديسمبر 1999. في قرية تكية كلان بمديرية رائ بريلي (يوبي) الهند.

وأنه اختير عضواً مراسلاً في مجمع اللغة العربية بدمشق عام 1956م. أدار الجلسة الأولى لتأسيس رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة عام 1962م نيابةً عن رئيسها سماحة مفتي عام المملكة العربية السعودية الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ -وقد حضر أولها جلاله الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود كما حضرها الملك محمد إدريس السنوسي حاكم ليبيا، وشخصيات أخرى ذات شأن-وقدّم فيها مقالَه القيمَ بعنوان: الإسلام فوق القوميات والعصبيات.

واختير الندوي عضواً في المجلس الاستشاري الأعلى للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة منذ تأسيسها عام 1962م، ظلّ عضواً فيه إلى انحلال المجلس- وانضمام الجامعة في سلك بقية الجامعات السعودية تابعة لوزارة التعليم العالي - قبل أعوام.

وكان عضواً في رابطة الجامعات الإسلامية منذ تأسيسها. وله مؤلفات كثيرة مشهورة، منها: المسلمون في الهند، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، رجال الفكر والدعوة في الإسلام، قراءة الراشدة، سلسلة قصص النبيين للأطفال، القادياني والقاديانية، والعقيدة والعبادة والسلوك وما إلى ذلك.

الخطابة المعجزة للنبي صلى الله عليه وسلم

وهذه خطبة من خطب النبي صلى الله عليه وسلم المعجزة، واستطاع له بخطبته النافذه إلى القلوب أن يتغير قلب الأنصار. ولما شكوا الأنصار عن قسمة النبي صلى الله عليه وسلم حين قسم الأموال التي جمعت في الغزوة، فأعطى الرسول القسمة للمهاجرين فحسب، ليس فيها حظ ولا نصيب للأنصار، وغضبوا على النبي، وقال بعضهم شكايتهم، ولما سمع النبي صلى الله عليه وسلم قال: فاجمع لي قومك يا سعد بن عبادة، فخطب الرسول أمام الأنصار. ولما وصل إلى آخر خطبته بكى القوم حتى بلّ لحاهم وقال: رضينا برسول الله صلى الله عليه وسلم قسماً وحظاً. وهذا دليل لمعجزة النبي صلى الله عليه وسلم.

أخلاق المؤمن للحسن البصري

الحسن البصري

ولد الحسن البصري قبل سنتين من نهاية خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه في المدينة عام واحد وعشرين من الهجرة، وأبوه مولى زيد بن ثابت الأنصاري وأمه تابعة لخدمة أم سلمة زوجة النبي صلى الله عليه وسلم، فترسلها إلى حاجاتها فيكى الحسن وهو طفل، فترضعه أم سلمة لتسكنه، وبذلك رضع من أم سلمة، وتربى في بيت النبوة، كانت تخرجه إلى الصحابة، فيدعون له ، فدعا له عمر بن الخطاب فقال: "اللهم فقهه في الدين، وحبب إليه الناس"، وحضر الجمعة مع عثمان بن عفان وسمعه يخطب. ثم انتقل إلى البصرة، فكانت مرحلة التلقي والتعلم حيث استمع إلى الصحابة الذين استقروا في بصرة لمدة سنوات، ثم عمل كاتباً في غزوة لأمير خراسان الربيع بن زياد لمدة عشر سنوات رجع من الغزو واستقر في البصرة حيث أصبح أشهر علماء عصره ومفتي البصرة حتى وفاته.

توفي الحسن البصري يوم الخميس في أول رجب سنة عشر ومئة للهجرة، وعاش ثمان وثمانين سنة.

كان الحسن البصري حسن الصورة، بهي الطلعة، وفقها، ثقة، حجة، مأمونا، ناسكا، كثير العلم، فصيحاً بليغاً. وقال عمرو بن العلاء: ما رأيت أفصح من الحسن البصري. وقال الإمام غزالي: وكان الحسن البصري أشبه الناس كلاماً بكلام الأنبياء، وأقربهم هدياً من الصحابة.

وكان كثير الحزن، عظيم الهيبة، ومشهور بالزهد وفكر الآخرة، قال أحد الصحابة: " ما رأيت أحداً أطول حزناً من الحسن، ما رأيت إلا حسبته حديث عهد بمصيبة، كان يقول: نضحك ولا ندري لعل الله قد اطلع على بعض أعمالنا، فقال: لا أقبل منكم شيئاً، ويحك يا ابن آدم، هل لك بمحاربة الله طاقة؟ إن من عصى الله فقد حاربه، والله لقد أدركت سبعين بديراً، لو رأيتموهم قلتهم مجانين، ولو رؤوا خياركم لقالو: ما لهؤلاء من خلاق، ولو شراركم لقالو: ما يؤمن هؤلاء بيوم الحساب. وذات يوم قيل له: ما يبكيك؟ فقال: أخاف أن يطرحني غداً في النار.

وكان له مجلسان للعلم: مجلس خاصة بمنزله، ومجلس عام في المسجد يتناول فيه الحديث والفقه وعلوم القرآن واللغة وغيرها. وكان يرى عدداً كبيراً من الصحابة وروى عنهم مثل النعمان بشير وجابر بن عبد الله وابن عباس وأنس رضي الله عنهم.

أخلاق المؤمن

أن "أخلاق المؤمن" هو وعظ ونصيحة للحسن البصري الذي يذكر فيه الناس عن أخلاق طيبة وسلوك حسنة التي يجب على المؤمن أن يتبعها، ولا يخلو منها حتى وافته المنية، وذلك القول مع العمل، ومعرفة مع صبر، وإيمان باليقين، القوة في الدين، والعلم مع الحلم وما إلى ذلك. وعليه أن يتجنب من الظلم والغيبة واللغو واللعب والنميمة، والشماتة وغيرها. وهذه الخيرات كلها من سيرة أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم.

إخوان الصفا لابن المقفع

عبد الله بن المقفع

هو عبد الله بن المقفع كاتب فارسي الأصل عربي النشأة، ولد حوالي سنة ست ومائة للهجرة، في قرية جور بفارس، وكان والده داذويه المجوسي يتولى خراج فارس للحجاج بن يوسف، لقب أبوه بالمقفع لأنه سرق مبلغاً من المال من خزانة كان منتمناً عليه فعاقبه الحجاج بن يوسف بأن ضربه على يده بعضاً من الحديد إلى أن تقفعت يداه أي تورمت وانتفخت. ونشأ بقرب أبيه يعمل على تحصيل الثقافة الفارسية، ثم رحل إلى البصرة، وخالط الأعراب. ونبغ في اللغتين الفارسية والعربية، واستكب في عهد بني أمية وأسلم في عهد بني العباس. وقد قيل إنه أسلم ابتغاء عرض الدنيا، ورمي بالإلحاد لمعارضته القرآن، وترجمته كتب الزنادقة، رافق الأزمات السياسية في زمن الدولتين الأموية والعباسية.

وكان علوي السياسة، فارسي النزعة متظاهراً بالصدقة لبني العباس، وله آثار كثيرة جليلة في التاريخ، والفلسفة، والأدب، والاجتماع، والإخوانيات، وله آثار مترجم أيضاً، أشهرها: رسالة الصحابة، الأدب الصغير والأدب الكبير، كليلة ودمنة.

اشتهر عبد الله المقفع بذكائه وكرمه وأخلاقه الحميدة، ونستطيع أن نعرف عنه صدقه من خلال كتاباته وحبّه للأصدقاء حتى قال: "ابذل لصديقك دمك ومالك" وذات مرة سئل ابن المقفع عن الأدب والأخلاق فقيل له: "من أدبك؟" فقال: "إذا رأيت من غيري حسناً أتبه، وإن رأيت قبيحاً أبئته". وقد اتهمه حساده بفساد دينه، وربما كان الاتهام واحد من أسباب مقتله، ولا نجد في شيء من كتبه ما يؤكد صدق هذا الاتهام.

والأرجح أن سبب مقتله يعود إلى المبالغة في صيغة كتاب الأمان الذي وضعه ابن المقفع ليوقع عليه أبو جعفر المنصور، أماناً لعبد الله بن عليّ عم المنصور. وكان ابن المقفع قد أفرط في الاحتياط عند كتابة هذا الميثاق بين الرجلين (عبد الله بن عليّ والمنصور) حتى لا يجد المنصور منفذاً للإخلال بعهده. ومما جاء في كتاب الأمان: إذا أخلّ المنصور بشرط من شروط الأمان كانت "نساؤه طوالق، وكان الناس في حلّ من بيعته"، مما أغاظ المنصور فقال: "أما من أحد يكفينيه؟" وكان سفيان بن معاوية يبيّن لابن المقفع الحقد، فطلبه، ولما حضر قيده وأخذ يقطعه عضواً فعضواً ويرمي به في التنور ويكرهه على أكل جسده مشوياً حتى مات. قتل ابن المقفع وهو في مقتبل العمر، ولم يتجاوز السادسة والثلاثين عند موته. إلا أنه خلف لنا من الآثار الكثيرة ما يشهد على سعة عقله وعبقريته، وأنه صاحب المدرسة الرائدة في النثر. جمع بين الثقافة العربية والفارسية واليونانية والهندية، فنال من كل هذه الثقافات نصيباً وافراً من الفصاحة والبلاغة والأدب، ولا يخفى هذا الأثر الطيب إذا تصفحت مؤلفاً من مؤلفاته، فتنهال عليك الحكمة من بين الأسطر، وتنعم بالأسلوب السلس، والذوق الرفيع.

كان ابن المقفع ذكي القلب فصيح المنطق. وقد قيل: لم يكن للعرب بعد الصحابة أذكى من الخليل، ولا كان في العجم أذكى من ابن المقف. مترجم قدير لا تلمج في ترجمته أثر العجمة. وكان من الطنقة الأولى من الكتاب، أما شعره فقليل جيد، وكان أيضاً

كليلة ودمنه

كتاب كليلة ودمنه هو كتاب وضع على السنة البهائم والطير وحوى تعاليمها أخلاقية، وهو من أصل هندي، نقل إلى الفهلوية، ومنها إلى العربية، ومنها إلى سائر اللغات العالمية. أُلّف في صور أقاصيص على السنة الحيوان التي تسرد في شتى المناسبات المبتكرة الحكم، وما يحتاج إليه الملوك من حكمة في سياستهم، وقسم المؤلف إلى خمسة عشر بابا، ويتضمن كتاب كليلة ودمنه تركيزا وتفصيلا لواجبات الراعي والرعية، ولما يجب من الإنسان أن يحافظ عليه من جهة الصداقة والصدق في القول والعمل وأدب الضيافة. والذي نأخذه نموذجا لما جاء في هذا الكتاب قوله "إن كثرة الأعوان إذا لم يكونوا مختبرين ربما تكون مضرة على العمل: فإن العمل يحمل ليس رجاؤه بكثرة الأعوان ولكن بصالحي الأعوان. ومثل ذلك مثل الرجل الذي بحمل الحجر الثقيل، فيثقل به نفسه، ولا يجد له ثمنا، فأنت الآن أيها الملك حقيق ألا تحقر مروءة أنت تجدها عند رجل صغير المنزلة: فإن الصغير ربما عظم، كالعصب يؤخذ من الميتة فإذا عمل منه القوس أكرم، فتفيض عليه الملوك، ونحتاج إليه في اليأس واللهم، وكذلك يورد في مكان آخر قوله: إنه من اتخذ صديقا وقطع إخاءه، وأضاع صداقته، حرم ثمرة إخائه، وأيسر من نفعه الإخوان والأصدقاء، وهناك كثير من الأمثال التي نستطيع ذكرها ويضيق بها المكان".

إخوان الصفا

إخوان الصفا، هو فصل من فصول كتاب كليلة ودمنه، وهو مثال خالد لترجمة عبد الله بن المقفع. أنه قال في إخوان الصفا قصة الغراب والطبي والسلحفاة والجرذ. وهو أخلاق مثالية التي وقعت بين الحيوان المذكور. وقال الكاتب فيه عن الأخوة ومنافعها في الحياة، ونرى فيها عبرة لحياتنا وحكمة في إلفة مجتمعنا. واستطاعت لها أن تخلصها من شبكة الهلاك.

ورقة مثالية للأسئلة الإمتحانية

(I) أجب عن الأسئلة الآتية: Weigtage = 3 12x¼

أكمل الفراغ بالصحيح مما بين القوسين:

- (1) هو مؤلف كتاب كليلة ودمنه (طه حسين، ابن المقفع، ابو الحسن علي الندوي)
- (2) في جيدها حبل من مسد . هذه المرأة هي (زوجة أبي جهل، زوجة أبي لهب، ابنة أبي سفيان)
- (3) فإن الله تعالى أعطى موسى عليه السلام.... (التوراة، الانجيل، الزبور)
- (4) التي نزلت في عم النبي صلى الله عليه وسلم (سورة الناس، سورة المسد، سورة الفيل)
- أكمل الفراغ بالألفاظ المناسبة
- (5) وبدأ خلق الإنسان من
- (6) أرسل الله تعالى صالح عليه السلام إلى قوم
- (7) قد أنزلنا القرآن للناس

- 8) خلق الله الإنسان في أجمل.....
إختر الجواب الصحيح مما بين القوسين
9) ما هي السورة التي انتهت بسجدة التلاوة (سورة الغلق، سورة الغاشية، سورة الضحي)
10) ماهي السورة التي تعدل ثلث القرآن (القلق، الكافرون، الإخلاص)
11) ما هو اسم النار الذي ذكر في سورة الهمزة (الحطمة، الجحيم، الجهنم)
12) من أي شئ خلق الله الإنسان (طين، دم، مني)

II) أجب عن الأسئلة الآتية في جملة أو جملتين 9 x 1 = 9 Weigtage

- 13) ما هو اسم سورة المكية؟
14) لماذا أنزل الله القرآن للناس؟
15) ما هو المعوذتان؟
16) فلهم جنات المأوى نزلاً. من هم؟
17) كيف تكرم الله الإنسان كما ورد في سورة التين؟
18) ما هي الوسوسة؟
19) ما هي سجدة التلاوة؟
20) كيف جعل الله ذرية الإنسان؟
21) ما هي السورة التي نزلت في عم النبي (صلعم)

5x2= 10 Weigtage.

III) أكتب فقرة وجيزة لخمسة من الآتية

- 22) من هو عبد الله بن المقفع؟
23) بين أخلاق المؤمن كما كتب الحسن البصري؟
24) اكتب معنى الإجمالي لسورة المسد؟
25) اكتب سورة الغاشية من حفظك؟
26) اكتب عن موضوع سورة الأعلى؟
27) اكتب أهمية سورة الإخلاص؟
28) ما هي بعض النعيم. التي أنعم الله على الرسول؟

5 x 2= 10 Weigtage

IV) اكتب مقالة لاثنتين من الآتية :

- 29) إخوان الصفا
30) مساهمات أبي الحسن علي الندوي في الأدب العربي
31) أهمية القرآن في التشريع الإسلامي
